الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
رقم: .....

الأوبئة والمجاعات والكوارث في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبتين:

- حليمة بن سعدية
- سامية والي

تاريخ المناقشة: 2017/05/24

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الإسم واللقب	المؤسسة الجامعية	الصفة
أ. بونيف محمد الأمين	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
د. بيرم كمال	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
أ. قويدر عاشور	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مناقشة

السنة الجامعية: 2017/2016م

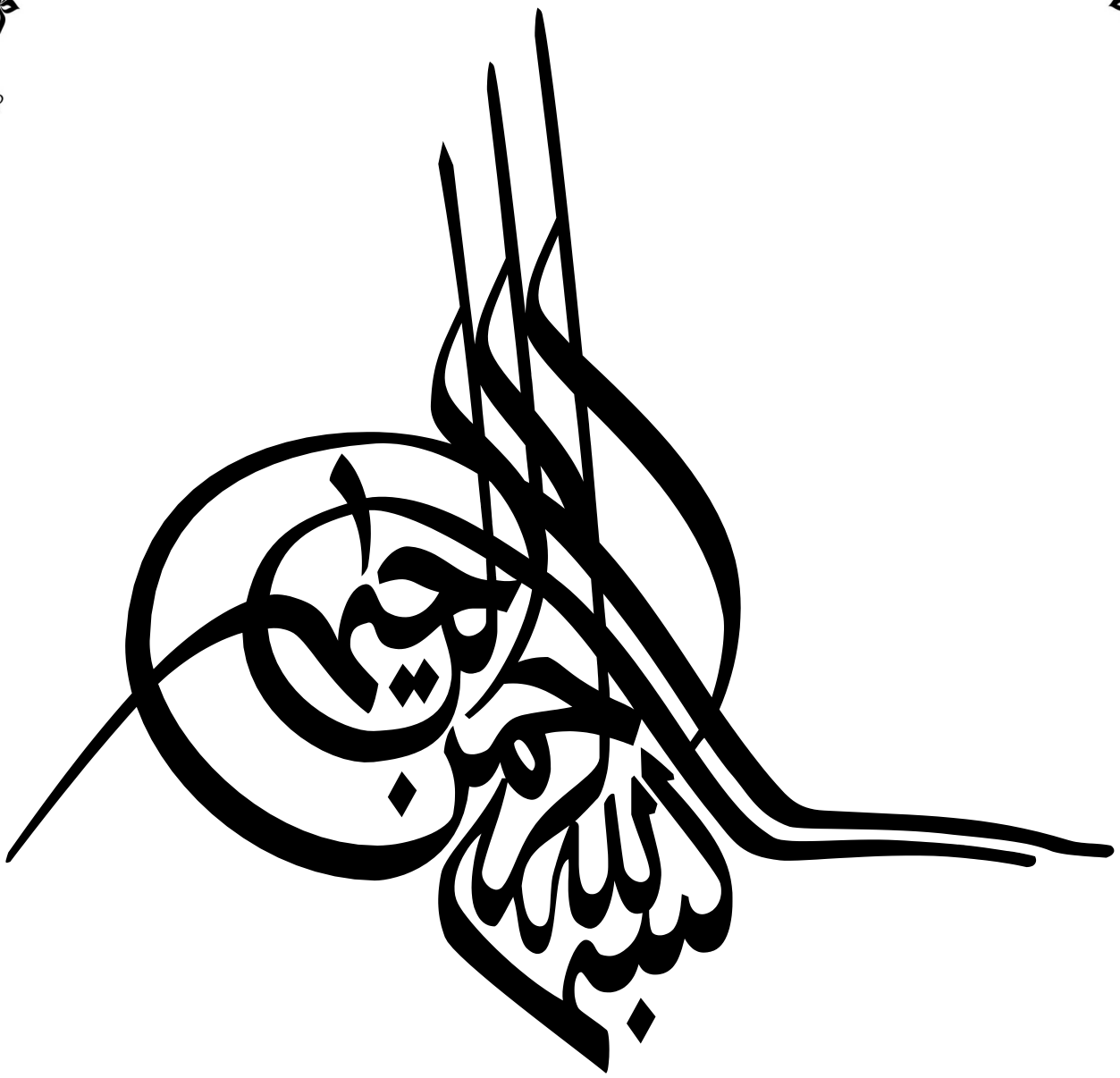
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

« رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ » (سورة النمل الآية 19)

نبدأ بحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لإتمام هذا العمل ولولاه لما كان ليكون .

بكل عبارات التقدير و الاحترام نتقدم بعظيم الشكر و جزيل الامتنان إلى:

الأستاذ المشرف كمال بيرم على كل ما قدمه لنا من نصائح و توجيهات .

الأستاذ نويقة عبد الرحمن الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته السديدة و نصائحه على الرغم من انشغالاته، إضافة إلى تشجيعاته المتواصلة لنا .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل القائمين على متحف المجاهد على توفيرهم لنا الجو المناسب للمطالعة و مختلف المراجع ذات الصلة بالموضوع .

و نتقدم بالشكر أيضا إلى الأخ لعيدي الحسين على مجهوداته المبذولة و مساعدته لنا .

إليهم جميعا جزيل الشكر و الامتنان .

قائمة المختصرات

1- بالعربية:

(د.م.ج): ديوان المطبوعات الجامعية.

(ش.و.ن.ت): الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.

(م.و.ف.م): المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

(ع.م.ن.ت): عالم المعرفة للنشر و التوزيع.

(د.ت): دون تاريخ.

(د.م): دون مكان نشر

تع: تعليق.

تر: ترجمة.

تق: تقديم.

تح: تحقيق.

مج: مجلد.

ع: عدد.

ط: طبعة.

م:ميلادي.

ص: صفحة.

2- بالفرنسية:

- ANEP: Enterprise Nationale de Communication D'Edition Et De Publicité.

- Op, Cit: Opus Citateur (Référence Bibliographie Déjà Citée).

- P: Page.

- N: Numéro.

مقدمة

مقدمة

مرت الجزائر عبر مسارها التاريخي الطويل بعدة تحولات كبرى و انعطافات حاسمة خاصة فترة القرن التاسع عشر ميلادي الذي عرفت فيه انهيار الحكم العثماني و وقوعها تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي، و ما انجر عنه من تغيرات كبرى طرأت على المجتمع الجزائري حيث شهد عدة أزمات اقتصادية و اجتماعية انعكست على الوضع الصحي و المعيشي، لاسيما وأن البلاد كانت تعاني من تعاقب الأوبئة والمجاعات والكوارث الطبيعية التي استمرت على مدار هذا القرن، والتي كان لها نتائج وخيمة على البلاد و العباد لما خلفته من انهيار اقتصادي و ما أحدثته من نزيف ديموغرافي للمجتمع الجزائري.

أهمية و دوافع اختيار الموضوع:

وقع اختيارنا على الموضوع المعنون بالأوبئة و المجاعات والكوارث في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي لسببين:

أ- **سبب علمي:** نقص الدراسات حول الجانب الاجتماعي والاقتصادي والتركيز على الجانب السياسي والعسكري، و كذلك تشتت المادة العلمية عبر المصادر والمراجع المختلفة والتي رأينا أن جمعها في بحث أكاديمي يكون لبنة في المعرفة الآنية والمستقبلية.

ب- **سبب شخصي:** رغبتنا وميولنا الشخصي للمواضيع الاجتماعية ومحاولة تسليط الضوء على الوضع الصحي لكونه مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي في الفترة المدروسة.

- **سبب تحديد الفترة:**

يعود اختيارنا لفترة القرن التاسع عشر، لأن هذا القرن بالذات عرف نهاية مرحلة(العثمانية) وبداية مرحلة جديدة (الاحتلال الفرنسي)، متناقضتان من حيث الإفرازات والنتائج في ميدان موضوع الدراسة.

- **اشكالية الدراسة:**

في ثنايا تفحص البحث من خلال مصادره ومراجعه دفعت بنا ماهية الموضوع إلى طرح الإشكالية المتمثلة في:

- ما حقيقة الوضع الصحي في الجزائر خلال القرن التاسع عشر وتداعياته الاجتماعية؟

و تندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الجزئية هي كالتالي:

– فيما تمثلت هياكل العلاج نهاية العهد العثماني؟ و إلى أي مدى ساهم الحكام العثمانيون في تحسين الأوضاع الصحية للسكان؟

– كيف كانت طرائق الاستطباب في تلك الفترة؟

–فيما تمثلت الأوبئة والأمراض والكوارث الطبيعية التي عانى منها المجتمع الجزائري نهاية العهد العثماني؟ وهل استمرت بداية الاحتلال الفرنسي؟

–ما مدى تحسن الحالة الصحية في الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي؟

- **الخطة:**

للإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا في دراستنا الخطة التالية: مقدمة، مدخل، فصلين، خاتمة ومجموعة ملاحق.

– مدخل تطرقنا فيه إلى الوضع العام للجزائر أواخر القرن الثامن عشر ميلادي.

–الفصل الأول جاء بعنوان الوضع الصحي في الجزائر أواخر العهد العثماني (1800–1830)، الذي تعرضنا فيه إلى النظام الصحي العثماني، بما فيه من هياكل صحية وأساليب العلاجية، و تطرقنا أيضا إلى مختلف الأوبئة و الأمراض التي عانى منها المجتمع الجزائري، بالإضافة إلى المجاعات الكوارث الطبيعية التي أصابت الجزائر أواخر العهد العثماني.

– أما الفصل الثاني فجاء بعنوان الوضع الصحي في الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي (1830–1900م)، الذي عالجنا فيه السياسة الطبية الاستعمارية، تطرقنا فيها إلى السياسة الصحية أثناء الفترة الكولونيالية، و كذلك الطب و موقف الأهالي منه، كما تطرقنا أيضا للأوبئة و الأمراض التي أصابت الجزائر في هذه الفترة بالإضافة إلى المجاعة والكوارث الطبيعية التي ساهمت في تدهور الوضع الصحي.

– وختمنا دراستنا بمجموعة من الاستنتاجات التي خلصنا إليها من بحثنا.

- **المنهج المتبع:**

لإثراء هذه الدراسة استعملنا عدة مناهج وهي:

-المنهج التاريخي الوصفي: ذلك لأنه الأنسب في وصف الأحداث عبر تسلسلها الزمني وقد اتبعناه في كلا الفصلين.

-المنهج المقارن: وضفناه في إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين الفترة العثمانية والاستعمارية.

-المنهج الإحصائي: وضفناه في الإحصاءات والمنحنيات والجداول واتبعناه في كلا الفصلين.

- **المصادر والمراجع:**

اعتمدنا في انجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها نذكر:

-مصطفى الخياطي: الأوبئة والمجاعات في الجزائر حيث أفادنا كثيرا في معرفة مختلف الأمراض والأوبئة والمجاعات التي شهدتها الجزائر فترة القرن التاسع عشر.

أما عن الدراسات فاستخدمنا:

--دراسة فلة المساوي القشاعي الموسومة بالصحة و السكان في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي (1518- 1871) التي وظفناها في كلا الفصلين و التي تميزت بالأسلوب البسيط و المفهوم.

-دراسة علامة صليحة المعنونة بالوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830-1930، التي أفادتنا في موضوع دراستنا خاصة بداية الاحتلال، تميزت بالدقة والأسلوب الواضح، إضافة إلى تعمقها واحتوائها على معلومات لم نجدها في الكتب الأخرى.

أما عن المصادر الأجنبية استخدمنا كتاب

L'Abbé Burzet: Histoire des désastres de l'algérie 1866-1867-1868 الذي وظفناه في مجاعة 1866-1868 و الكوارث الطبيعية، حيث تميز بأسلوب واضح و مفهوم.

- **الصعوبات:**

لعل أي بحث لا يخلو من الصعوبات، فمن الصعوبات التي واجهتنا:

- صعوبة الترجمة التي أخذت منا وقت.
- إغلاق مكتبة التاريخ في ظروف نحن بأمس الحاجة لها.
- بالإضافة إلى ظروف خاصة أدت إلى توقيف العمل مدة 3 أسابيع تقريبا.

مدخل

الوضع العام للجزائر أواخر القرن الثامن عشر ميلادي.

مدخل: الوضع العام للجزائر أواخر القرن الثامن عشر ميلادي.

-تعد الجزائر من الدول التي تتمتع بموقع استراتيجي هام. فهي تطل على البحر الأبيض المتوسط من جهة الشمال، ومن الجنوب الصحراء الكبرى، وتتوسط بلدان المغرب العربي بين تونس شرقا والمغرب غربا[1].

عرفت الجزائر في الفترة الاخيرة من الحكم العثماني تدهورا مس جميع المجالات متأثرة بطبيعة وخصائص الحكم من جهة، وبشخصية الحكام الأتراك من جهة أخرى، وهذا ما سنعرضه من خلال تطرقنا إلى الوضع العام للجزائر أواخر القرن الثامن عشر.

1-الأوضاع السياسية:

مرّ الحكم العثماني بأربعة مراحل من الأنظمة بدأت بنظام البيلربايات[2] ونظام الباشاوات[3] والأغوات[4] وانتهى بنظام الدايات[5]. [6]

الذي تميز في الفترة الأخيرة بعدم الاستقرار والفوضى، والتنافس على السلطة[7]، كما شهدت الفترة انقلابات عسكرية، وكثرة الاغتيالات[8]، بسبب اهتمام الحكام بمصالحهم

---

[1]- أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، دار البصائر، الجزائر، ص 20.

[2]- **البيلربايات (1518-1588)**: أمير الأمراء وهو من الأعلى المناصب في الدولة العثمانية.(ينظر سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص 64).

[3]- **الباشاوات (1588-1659)**: معناها في الأصل قدم الملك أو الشاه ثم صار معناها مستخدما، واستخدمت بعد ذلك كلقب لحكام الولايات، وأخيرا أصبحت أعلى لقب تشريفي في الدولة (ينظر احمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، بيروت، 1986م، ص 232).

[4]- **الأغوات (1659-1671)**: جمع أغا ويعني في اللغة التركية كبير الأسرة والأخ الكبير، ويطلق على العاملين على الإشراف على بعض أقسام القصر، كما يطلق على منسوبي القصر والجيش (ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 19).

[5]- **الدايات: (1671-1830)**: جمع داي وهو الخال(ينظر احمد سليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر،(د.ت)، ص 16).تمثل المرحلة الأخيرة من مراحل التواجد العثماني بالجزائر، واهتم الحكام فيها بجمع الثروة وعرفت هذه الفترة بفترة الاغتيالات. (ينظر عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص60).

[6]- عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، ط2، دار ريحانة، الجزائر، 2002م، ص 105.

[7]- عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962، (د.م.ج)، الجزائر، 1995م، ص 20.

[8]- بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830إلى 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر،2006م، ص19.

الشخصية فقط، واستخلاص الضرائب بالقوة من السكان، مما أدى إلى انتشار السخط في أوساط السكان[1]، وقيامهم بثورات مثل:

– ثورة الشريف ابن الأحرش[2]سنة 1804:تعد من أكبر وأخطر الثورات الشعبية، ضد السلطة العثمانية في إيالة الجزائر، كانت بقيادة ابن الأحرش، ومن أهم أسبابها السياسة المجحفة التي انتهجها بعض الحكام العثمانيين حيث تميزوا بالإستبداد وتبذير الأموال وإهمال شؤون الرعايا، فنتج عنها إهمال الزراعة وتضرر السكان من قلة القوت مما أدى إلى المجاعة. وهي ثورة أنهكت بايلك الشرق وسكانه[3].

– ثورة درقاوة سنة 1805 [4]: تعد من أكبر وأخطر الثورات التي شهدتها إيالة الجزائر ضد العثمانيين[5].

2–الأوضاع الاقتصادية:

فقد الاقتصاد الجزائري ازدهاره، وتردت أوضاعه منذ أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، مما أثر سلبا على سكان المدن والأرياف[6]، حيث لم يكن للجزائر اقتصاد مبني على أساس سليم، فعدم اهتمام الحكام بالجانب الاقتصادي أثر سلبا على الإنتاج الزراعي

---

[1]– حسان كشرود: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من (1659–1830م)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008م، ص15.

[2]– ابن الأحرش: محمد بن عبد الله بن الأحرش وهو فتى مغربي مالكي المذهب درقاوي الطريقة ويزعم انه من شرفاء فاس، اشتهر ببلاغة لسانه في مخاطبة الناس.(ينظر: سعودي يمينة: الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، مذكرة ماجستير في الأدب الجزائري القديم، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006م، ص34).

[3]– زينب جغي: ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق 1800–1807، مجلة عصور الجديدة، ع18، جامعة وهران، الجزائر، 2015م، ص ص 130,136.

[4]– محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح وتق: الشيخ المهدي بوعبدلي، ط1، (ع.م.ن.ت)، الجزائر، 2013م، ص 11.

[5]– كمال بيرم: مدخل إلى مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني إلى العهد العثماني، دار الأوطان، الجزائر، 2012م، ص215.

[6]– ناصر الدين سعيدوني: فحص مدينة الجزائر(نوعية الحياة الاقتصادية والاجتماعية عشية الاحتلال)، مجلة الدراسات التاريخية، ع1، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 1986م، ص93.

والواقع التجاري وأيضا لم يستغلوا رؤوس الأموال التي جمعوها من الجهاد البحري، في تحسين الاقتصاد الذي يمكن من تحسين الأوضاع المعيشية للمجتمع الجزائري[1].

2-1- الزراعة:

كان المجتمع الجزائري مجتمعا فلاحيا، ومثلت الزراعة المورد الرئيسي الذي يؤمن معيشة غالبية السكان، وهي زراعة معاشيه قليلة الإنتاج عموماً[2]. ورغم تنوع محاصيلها فإنها كانت تعاني من مشاكل عاقت تطورها وازدهارها، وتعود هذه الصعوبات إلى الأساليب العتيقة والمتبعة والآلات البدائية المستعملة في خدمة الأرض[3]، بالإضافة إلى انعدام المساعدات الحكومية والضرائب التي أثقلت كاهل الفلاحين، والتي ترتب عنها هجرهم لأراضيهم وبالتالي أصبحت أغلب الأراضي الزراعية الخصبة متروكة للرعي وتربية الحيوانات ورغم ازدهار الحياة الرعوية وانتشارها إلاّ أن الكوارث الطبيعية والصراعات الداخلية بين القبائل كثيرا ما تسببت في ضياع قطعان الحيوانات.
ومجمل هذه الصعوبات أثرت سلباً على النشاط الزراعي الرعوي[4].

2-2- الصناعة:

بدأت الصناعة الجزائرية تتقهقر وتتراجع في القرن الثامن عشر ميلادي، إلى أن أصبحت بسيطة[5]، يغلب عليها الطابع التقليدي، وذلك لعدم توفر المادة الأولية وارتفاع أسعارها متأثرة بتراجع القطاع الفلاحي والزراعي باعتباره يشكل مادتها الأساسية[6]

---

[1]- بشير بلاح: المرجع السابق، ص24.

[2]- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي1514-1830، ط2، دار هومه، الجزائر، 2007م، ص335.

[3]- محمد مقصود: الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني1519-1830، مذكرة ماجستير تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2014م، ص9.

[4]- الغالي الغربي: العدوان الفرنسي على الجزائر-الخلفيات والأبعاد منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م، ص34.

[5]- المرجع نفسه: ص 34.

[6]- محمد مقصود: المرجع السابق، ص47.

ومن أهم الصناعات الجزائرية: صناعة الحرير والصوف والجلود،أما الصناعات الدقيقة فقد احتكرت من جانب اليهود[1].

عانى النشاط الصناعي بالمدن الجزائرية كثيراً، حيث تعرض الصناع والحرفيون إلى أزمة أثرت على مصنوعاتهم وانخفاض الأسعار ويمكن إرجاع ذلك للأسباب التالية:

- ثقل الضرائب.
- الإمتيازات التجارية والأجنبية ومنافسة مصنوعاتهم، التي تمتاز بالجودة ورخص الأسعار.
- انخفاض القدرة الشرائية لدى الأهالي، مما زاد في كساد المنتجات الصناعية المحلية[2].

2-3- التجارة:

عرفت الجزائر نوعان من التجارة داخلية وخارجية:

أ- التجارة الداخلية:

كانت المبادلات التجارية المحلية تتم بين سكان المدن والأرياف وتنظم داخل أسواق أسبوعية[3]، وكانت محدودة نظراً لضعف الإنتاج وضيق الأسواق، وانخفاض الدخل الفردي وقلة المواصلات.

ب- التجارة الخارجية:

لم تكن أحسن حالا بسبب قلة الإنتاج المحلي، واحتكارها من قبل الحكومة التي فرضت قيود شديدة على التصدير، يضاف إلى ذلك تناقص غنائم البحر[4]، وتطور النشاط التجاري للجالية اليهودية وخاصة بكري و بوشناق اللذين احتكرا ثلثي التجارة الجزائرية وتواطأ بعض الحكام معهما أدى إلى إلحاق أضرار بليغة بها، تمثلت هذه التجارة في تصدير

---

[1]- الغالي الغربي: المرجع السابق، ص ص 34-35.

[2]- سماعيلي زوليخة: تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013م، ص297.

[3]- عمار عمورة: المرجع السابق، ص106.

[4]- مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة ، الجزائر، 1964م، ص310.

المحاصيل إلى خارج البلاد عن طريق الشركات الأوروبية والمحتكرين اليهود ، في الوقت الذي كانت البلاد تمر بسنوات القحط والمجاعة[1].

2-4- السياسة الضريبية:

أصبحت الضرائب منذ أواسط القرن الثامن عشر ميلادي، تمثل المصدر الرئيسي لدخل الدولة، بعد أن تناقصت غنائم الجهاد البحري وتقلصت ثروات سكان المدن وكانت السياسة الضريبية ترتبط بوضعية الأرض ونوعية حيازتها وكيفية استغلالها[2]، وتحولت إلى عامل مؤثر في الحياة الاقتصادية، بحيث كانوا يهتمون بتحصيل أكبر فائض ممكن للاحتفاظ به لأنفسهم وإنفاقه على حياة البذخ دون التخفيف من بؤس السكان، مما أثر على الحياة العامة للمجتمع[3].

3- الأوضاع الاجتماعية:

اختلفت الروايات حول عدد السكان في الجزائر أواخر العهد العثماني، فالبعض يشير إلى أن مجموع السكان لا يتجاوز مليون نسمة[4]، بينما حمدان خوجة يذكر أن عدد السكان بلغ عشرة ملايين نسمة[5]، إلا أن أكثر الاحتمالات تواردا ترجح أنه يبلغ ثلاثة ملايين[6].ويمكن تقسيم المجتمع الجزائري إلى قسمين:

3-1- سكان الأرياف:

تتراوح نسبتهم مابين 90 و95%، كانوا يشكلون الأغلبية وهم يتمركزون في المناطق الريفية[7]، وينقسمون بدورهم إلى:

---

[1]- توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر 1792-1865م(دراسة مقاربة)، أطروحة الدكتورة تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2007م، ص95.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص136.

[3]- توفيق دحماني: المرجع السابق، ص389.

[4]- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص39.

[5]- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، (م.و.ف.م)، الجزائر،2006م ، ص13.

[6] -André Noushi: Notes sur la médcine et la démographie en Algérie de 1840 à 1880, annales de démographie historique, n°41, 1992, p531.

[7]- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر،2011م، ص82.

أ- **قبائل المخزن:** وهي عبارة عن تجمعات سكانية تحظى بإمتيازات متنوعة منها الإعفاء من الضرائب، بالمقابل تساعد الدولة في تحصيل الضرائب وحفظ الأمن.

ب- **قبائل الرعية:** هم سكان القرى والدواوير الخاضعين لسلطة البايلك[1] والتي لم تحظى بإمتيازات وكانت تدفع الضريبة والرسوم المختلفة[2].

3-2- سكان المدن:

اتخذ التنظيم الاجتماعي في المدينة شكلا هرميا تتصدره طبقة الأتراك ثم طبقة الكراغلة، فطبقة الحضر، ثم تليها طبقة الأجانب، وفي الأخير عموم الشعب[3].

وهذا ما يعكس التنوع العرقي من حيث الأصول والخلفيات في الجزائر العثمانية[4].

ساهمت هذه الأوضاع وارتبطت بظهور الأوبئة[5]، والأمراض الفتاكة والكوارث الطبيعية وحدوث المجاعات نهاية القرن الثامن عشر، ففي سنة 1787 حدث وباء بالجزائر أهلك 16721 ضحية، كما تسببت في موت ثلثي سكان عنابة[6].

ويقول فيه الزهار: «**جاء الوباء للجزائر حتى وصل عدد الموتى أحيانا خمسمائة جنازة كل يوم ويسمى الوباء الكبير، قيل انه أتى من بر الترك**»[7].

كما تكرر سنوات 1793-1794-1797-1798 واستمر إلى غاية 1799[8] وهذا ما أكده الزياني في رحلة مغادرته لمدينة تلمسان: « **ثم بعد اقامتنا لها سنة**

---

[1]- **البايلك:** مصطلح يطلق على المقاطعة أو العمالة (ينظر:محمد مقصود:المرجع السابق، ص28).

[2]- عمار عمورة: المرجع السابق، ص105.

[3]- الغالي الغربي: المرجع السابق، ص43.

[4]- وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب و تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م، ص97.

[5]- **الوباء:** مشتقة من كلمتين يونانيتين EPI بمعنى بين وDEMOS بمعنى الناس أي بين الناس (ينظر: رودولفو ساراتشي: علم الأوبئة، تر: أسامة فاروق حسن، ط1، مؤسسة هنداوي، مصر، 2010م، ص 14).

[6]- حفيظة خشمون: الأوبئة والطواعين من خلال كتاب إتحاف المنصفين لحمدان خوجة، سلسلة أعمال ملتقيات حول الرحلة والهجرة، جامعة الجزائر، 2013م، ص 41.

[7]- أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج احمد شريف الزهار(نقيب أشراف الجزائر)، تح وتق: أحمد توفيق المدني،(ع.م..ت)، الجزائر، 2010م، ص78.

[8]- حفيظة خشمون: الأوبئة والطواعين من خلال كتاب إتحاف المنصفين لحمدان خوجة، المرجع السابق، ص 41.

ونصفها، خرجنا منها الى مدينة الجزائر فرارا من الوباء الذي حل بها وكان عاما من العمائر التي بينها و بين الجزائر فما نزلنا منزلا إلا وجدنا أهله يدفنون موتاهم »[1].

شهدت الجزائر أيضا عدة كوارث طبيعية منها الزلزال، ففي سنة 1790 حدث زلزال استمرت هزاته إلى غاية 1791م[2]، وعرفت سنوات من الجفاف وزحف أسراب الجراد الذي تسبب في اختفاء الحبوب وحدوث المجاعات، وهلاك كثير من الناس، فمن السنوات التي عرفت فيها البلاد زحف الجراد في هذه الفترة سنوات : 1760-1778-1780-1797، وما بين 1779-1784-1787 التي تميزت بوطأتها على الناس، أما عن المجاعات فكانت سنتي 1787-1789 التي تسبب فيها الجراد وصاحبها الوباء بالإضافة إلى سنة 1794 حيث ارتفعت فيها الأسعار[3]، فوصل الصاع من البر (القمح) 74 و80 فرنك مما أدى إلى هلاك الناس جوعا واستمر الحال على ذلك بضع سنين[4].

ويتضح مما تجمع من مادة حول الأوضاع العامة للجزائر أواخر القرن الثامن عشر، أن هناك علاقة تأثر وتأثير، تمثلت في ضعف الحكام والإضطرابات السائدة في تلك الفترة التي بدورها أدت إلى ضعف الدولة فتراجعت بذلك غنائم البحر مما أدى إلى إرهاق كاهل السكان بالضرائب التي أصبحت المورد الرئيسي لدخل الدولة، فنتج عنها حدوث ثورات وانتشار الفقر في أوساط المجتمع مسببا في حدوث مجاعات، بالإضافة إلى تأثير الأوبئة و الكوارث الطبيعية، وبالتالي تدهور الحالة الصحية للمجتمع الجزائري.

---

[1]- مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، (ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1979م، ص 168.

[2] -ناصر الدين سعيدوني: الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 104.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص ص 265,263.

[4]- عبد الرحمان محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، (د.و.ج)، الجزائر، 1989م، ص 261.

الفصل الأول

الوضع الصحي في الجزائر أواخر العهد العثماني (1800-1830)

أولا- النظام الصحي العثماني

1- الهياكل الصحية.

2- الأطباء و الأساليب العلاجية.

ثانيا- الأوبئة والأمراض

1- الأوبئة.

2- الأمراض.

ثالثا-المجاعات والكوارث الطبيعية

1- المجاعات.

2-الكوارث الطبيعية.

الفصل الأول: الوضع الصحي في الجزائر أواخر العهد العثماني(1800-1830م)

شهدت الجزائر أواخر العهد العثماني تدهورا في الوضع الصحي و المعيشي للسكان، و الذي اقتصر على بعض الممارسات الطبية و الهياكل العلاجية نتيجة تعرضها لسلسلة من الأوبئة و الكوارث الطبيعية و المجاعات، التي كان لها انعكاس سلبي على مختلف المجالات الحيوية للبلاد.

أولا-النظام الصحي العثماني:

1-الهياكل الصحية:

1-1-المستشفيات:

كانت المراكز الصحية في الجزائر في العهد العثماني قليلة جدا فلم يهتم الحكام بتشييدها[1]، فقد انحصرت في بعض المصحات وملاجئ العجزة مثل مصحة زنقة الهواء وملجأ الأمراض العقلية المخصص للأتراك[2]، وملجأ بوطويل الذي شيد من أجل الفقراء والمعوزين، وملجأ سيدي الوالي داده الذي كان يستقبل المعاقين والعجزة والمرضى، و ملجأ شارع زاما[3].

بالإضافة إلى مارستانات رجال الدين المسيحيين التي كانت تنفق عليها الدول الأوروبية ومن أهمها: المارستان العام لرجال الدين الإسبان الذي أقيم لفائدة الأسرى المسيحيين، ومستشفى اللازاري الفرنسي حيث ظل المستشفى الوحيد المتواجد في الجزائر بعد سنة 1825، ورغم أنه أغلق سنة 1793 لكن تم إعادة فتحه بعد تدخل نابليون بإصدار المرسوم المؤرخ في 1806/7/31 قدم فيه إعانة سنوية لهذا المستشفى قدرت ب 3000 فرنك، هذا ما سمح بإعادة فتحه سنة 1825 إلى غاية إغلاقه نهائيا سنة 1827.

---

[1]- فاطمة الزهراء بوذيبة وحياة بوراس: الأوضاع الصحية والمعيشية في الجزائر أواخر العهد العثماني أوائل الاحتلال الفرنسي(1815-1871)، مذكرة شهادة أستاذ تعليم أساسي، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2008م، ص4.

[2]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، (م.و.ف.م)، الجزائر، 1984م، ص88.

[3]- مصطفى الخياطي: الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، منشورات ANEP، الجزائر، 2013م، ص72.

أما بالنسبة للأسرى فكانوا يتلقون العلاج بالمستشفيات المشيدة في السجون[1]، ومنها: مستشفى الثالوث المقدس: الذي استمر حتى الاحتلال الفرنسي، الموجود بالقرب من المصلى على موقع من طريق باب عزون.

المستشفى الاسباني: يقع في شارع باب عزون، وكان يضم 50 سريرا، فكل الأسرى كان مرحبا بهم في هذا المستشفى بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية[2]، كما كان مفتوحا أيضا لرجال التجارة البحرية المسيحيين وحتى لبعض المسلمين في الجزائر، فالجزائريون والأتراك كانوا غالبا ما يأتون إلى لهذا المستشفى فقد كان أمرا عجيبا بالنسبة إليهم أن يرو الأرقاء المسيحيين لهم مثل هذه المؤسسة في مدينة الجزائر ولم يكن لديهم مؤسسة مماثلة لمرضاهم[3].

1-2-الزوايا:

برز الدور الايجابي والإنساني للزوايا، التي تكفلت بالصحة العمومية، حيث كانت مسؤولة عن مصاريف العلاج، والإسعاف معتمدة على مداخيل الأوقاف[4]، كما أنها كانت تأوي العجزة والمرضى[5]، وفي نفس الوقت كانت تحرس على تجنيد أطباء يسهرون على علاجهم، زيادة على ذلك تحوي مكتبات بها كتب في الطب وهي عبارة عن مجموعة صيغ

---

[1]- فاطمة الزهراء بوذيبة وحياة بوراس: المرجع السابق، ص05.

[2]- بوغفالة ودان: الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)، أطروحة دكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، الجزائر، 2016م، ص ص267-268.

[3]- حفيظة خشمون: مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة ماجستير في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007م، ص77.

[4]- عثمان بوحجرة: الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م(مقاربة اجتماعية)، ، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2015م، ص73.

[5]- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، (ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1982م، ص169.

تحوي العلاج للأمراض وأعراضها[1]، من أهمها كتاب عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري[2].

إلى جانب الزوايا كانت بعض المساجد تساهم أيضا في تقديم العلاج والإسعافات الطبية، وذلك بوجود ملاجئ ملحقة للمساجد تقوم باستضافة العجزة، المتسولين، والمجانين[3].

1-3-الصيدليات:

يشهد ويؤكد الكل أن الصيدليات في الجزائر كانت قليلة جدا. حيث يذكر الرحالة الألماني مايسول (**mahisol**) أن الجزائر كانت تفتقد للصيدليات، وكانت الصيدلية الوحيدة الموجودة بمدينة الجزائر حسب ما أورده الألماني ربيندر (**Rehbinder**) التي تقع بالقرب من قصر الداي ويشرف عليها باش جراح الذي يعتبر طبيب وجراح وصيدلي في آن واحد، كانت لا تحتوي إلا على بعض الزجاجات والكؤوس المحتوية على العقاقير والحشائش[4]، بالإضافة إلى بعض الدكاكين التي كانت تبيع أنواعا مختلفة من الأدوية المستخرجة في معظمها من النباتات[5].

2- الأطباء و الأساليب العلاجية:

2-1-الأطباء:

اختلفت الآراء حول عدد الأطباء في الجزائر وكفاءتهم، إذ يرى أغلبية المؤرخين الأجانب أن أطباء الجزائر جهلة وأميين وهذا للتقليل من كفاءتهم الطبية[6].إلا أن هناك أطباء جزائريين، كثيرا ما تجتمع صفة طبيب وصيدلي في شخص واحد [7].

---

[1]- عثمان بوحجرة: المرجع السابق، ص72.

[2] - **ابن حمادوش:** ولد بمدينة الجزائر سنة 1695م، تقلد بعض الوظائف الدينية، فهو طبيب وصيدلي وفلكي، كان مهتما بالفقه والنحو والتصوف والأدب والتاريخ(ينظر عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري: رحلة ابن حمادوش الجزائري(لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والمال)، ط1، تق وتح وتع: ابو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص121).

[3]- مصطفى الخياطي: الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، المرجع السابق،ص ص49-50.

[4]- الغالي الغربي: المرجع السابق، ص42.

[5]- عثمان بوحجرة: المرجع السابق، ص75.

[6]- فاطمة الزهراء بوذيبة وحياة بوراس: المرجع السابق، ص1.

[7]- أبو العيد دودو :الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، مج1، دار الأمة، الجزائر، 2009م، ص40.

أما الطبقة التركية الحاكمة فكانت تستفيد من خبرة الأطباء الأجانب المقيمين، بالجزائر لأغراض تجارية وسياسية[1] نذكر منهم:

1-موران فرونسوا(Moran François): طبيب ورجل أعمال أقام بالجزائر من سنة 1815 إلى 1818.

2-مارتينانغو(Martiningho): طبيب ايطالي عمل بالجزائر عام 1803،في وقت انتشار وباء الجدري وكان أول من طبق اللقاح ضده[2].

3- مياردي(Miardi): جاء سنة 1826 وهو من أشهر الأطباء الايطاليين بالجزائر، كان يعاين المرضى مجانا[3].

إلا أن معظمهم كانوا يأخذون أسرى في النزاع البحري ومن بينهم:

1-ماثيو ديدجون(Matthieu Didgon): ولد بمنطقة بورستموث (انجلترا) تم أسره من قبل بحارة جزائريين أواخر العهد العثماني، يعتبر طبيبا و جراحا، كان مالكه يرسله لعلاج العامة، مقابل أموال معتبرة[4].

2-سيمون بفايفر(Simon pfieffer): أسير ألماني منذ 1825، كانت مهمته تتمثل في معالجة أفراد القصر[5]، وعند دخول الفرنسيين كان الطبيب الوحيد الذي يعالج الجرحى الأتراك والأهالي.

ومن بين الأطباء الأسرى أيضا الاسباني خواينو داكيوطو والجراح جو سيفودوس سارتو ارتبيو اللذان أسرا من طرف الريس حميدو سنة1803[6].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله:محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 169.

[2]- عثمان بوحجرة: المرجع السابق، ص32.

[3]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)، ط2، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص419.

[4]- بوغفالة ودان: المرجع السابق، ص 274.

[5]- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص169.

[6]- عثمان بوحجرة: المرجع السابق، ص ص 34-35.

أما الانكشارية فكانت تعالج من طرف أطباء قادمين من مصر والقسطنطينية[1].

2-2- الأساليب العلاجية:

2-2-1-الحجر الصحي:

يرى البعض أن موقف الحكام في الجزائر العثمانية تراوح مابين الإهمال واللامبالاة لعدم وجود سياسة صحية واضحة إزاء الأوبئة و الأمراض المهلكة[2]، ومما زاد الأحوال الصحية سوءاً أن الحكام العثمانيين لم يهتموا بميدان الصحة ولم يتخذوا أي إجراءات وقائية المعروفة بالحجر الصحي، الذي كان مطبقا في أوروبا آنذاك[3] وهذا ما نستخلصه في قول حمدان خوجة الذي عاب على المسلمين عدم استعمالهم الحجر الصحي:« **وأما ما رأيت في احتراز المسلمين ليس من قواعد الكرنتينة[4] في شيء...، إن أكثر أتباعهم يمشون في الأسواق ولا يمكن احترازهم عن مماسة الناس...، وأما دخولهم للحمام وجلوسهم في دكاكين الحلاقين فوق ما يجلس عليه عامة الناس، فانه بعيد عن قواعد الكرنتينة... و لذا ربما يقع لبعضهم موت أو مرض**»[5]، فقد لوحظ عام 1817م، أن عدد من السفن الأجنبية والجزائرية القادمة من أزمير واستانبول وبيروت، سمح لها الرسو في ميناء الجزائر رغم أن الوباء كان منتشرا في تلك الفترة[6]، زيادة على ذلك عدم منع السلطات التنقلات والهجرات الداخلية من المدن نحو الأرياف، وقمم الجبال في مواسم حدوث الأوبئة[7].

---

[1]- عقاد سعاد: الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر(1519-1830م) دار السلطان أنموذجا، مذكرة ماجستير تاريخ الحديث والمعاصر، ، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2014م، ص57.

[2]- عثمان بوحجرة: المرجع السابق، ص73.

[3]- عقاد سعاد: المرجع السابق، ص55.

[4]- **الكرنتينة:** في التركية قرنتينه من الكلمة الايطالية **(quarantina)** بمعنى أربعين وكان الواردون من الخارج الذين يشتبه في مرضهم يحجزون في الحجر الصحي 40 يوما حتى تثبت سلامتهم من الأمراض الوبائية.(ينظر: احمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة، 1979، ص181).

[5]- حمدان خوجة: إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ذخائر المغرب العربي، الجزائر، 1968، ص ص 141- 142.

[6]- ارزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830، رسالة الدكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية جامعة الجزائر 2006م، ص291.

[7]- فاطمة الزهراء بوذيبة وحياة بوراس: المرجع السابق، ص06.

و دعاهم إلى اعتماد نظام الكرنتينة، والاستفادة من الإفرنج[1] في أمور الدنيا خاصة في دفع الأذى بقوله: «**اشتهر في بلاد الإفرنج الاحتماء عن الوباء، واعدوا لذلك موضعا وسموه كرنتينة وحقيقتها الاحتماء والاحتراز وجعلوا ذلك المحل في مداخل الداخلين إليهم فيمكث الداخلون بتلك الأماكن**»[2].

إلا أن عبد الرزاق ابن حمادوش يذكر أن نظام الحجر الصحي كان معمولا به فيقول في رحلته:« **وفي ثالث رجب الموافق آخر يوم من يوليو قدم علينا مركب من الإسكندرية بالحجاج، وفيه الوباء فمنعهم الباشا الدخول، حمية من أن يقوم ممرض على مصح، إلى ثامن من عشر موافق خامس عشر أوغشت، أذن لهم في الدخول بعد أن تحقق سلامتهم من المرض**»[3].

وهذا ما يؤكده أحمد الشريف الزهار بقوله:«**كانت العادة أنهم إذا وصلوا لسفينة القرصان فان قبطانها يتكلم معهم من ناحية المركب إذا كانت الكرنتينة، أما إذا لم تكن الكرنتينة فإنهم يصعدون إليه ويتسلم مكاتب القنصل ثم يرجعون...**»[4].

والملاحظ أن نظام الحجر الصحي، لم يعتمد كقاعدة صحية ثابتة بل توقف الأمر على مدى وعي الحكام فمنهم من دعا إلى الاحتراز معتمدين[5] على قوله تعالى:« **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**»[6]، أما البعض الأخر كان يدعو للتواكل على الله وعدم الاحتراز معتمدين[7] على قوله تعالى:« **قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**»[8].

---

[1]- **الإفرنج:** يقصد بها أوروبا المسيحية بما فيها الفرنسيين والاسبانيين والايطاليين والبرتغاليين (ينظر حمدان خوجة: إتحاف المنصفين، المصدر السابق، ص45).

[2]- المصدر نفسه: ص 79.

[3]- عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري: المصدر السابق، ص121.

[4]- احمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص 186.

[5]- عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830(مقاربة اجتماعية-اقتصادية)، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001م، ص65.

[6]- سورة البقرة: الآية 195.

[7]- سعاد عقاد: المرجع السابق، ص56.

[8]- سورة التوبة: الآية 50.

2-2-2- الطب الشعبي:

كان الإيمان بالقضاء والقدر، في ميدان الطب مسيطرا على العقول بصفة عامة[1]، فالاعتقاد الشائع آنذاك؛ أن الله يعطي المرض ويشفي مريضه إذا شاء[2]، ولكن بعض الناس يؤمنون بالعلاج والتداوي واتخاذ الوسائل والأسباب للمحافظة على الصحة، وهم يؤمنون بالحديث المنسوب إلى الرسول ﷺ:«**العلم علمان، علم الأديان** و**علم الأبدان**»[3]، فكانوا يلجئون في معظم الأوقات إلى الطب الشعبي بمختلف انواعه.

أ- العلاج بالأعشاب:

كان يعتمد على استعمال الأعشاب الطبيعية التي كانت تزخر بها البلاد[4]، فقد وضعوا بعض الوصفات للتغلب على الأمراض الشائعة، فكانوا يتغلبون على الحمى بنبات الشندقورة، والرضوض بالكي، والتورم والالتهاب بأوراق بعض النباتات، وكانت الحناء وسيلة لعلاج بعض الحروق والجروح البسيطة، أما لدغة العقرب فيداوونها بوضع البصل والثوم على مكان اللدغة ويعالجون داء الحصبة بتعريض المريض للحرارة ويطعمونه مستحضرا عسليا[5]، والجروح بصب الزبدة الساخنة، وفيما يخص الجدري فالطرق المستعملة كانت تتمثل في أكل اللحم الجاف إضافة إلى تعريق المريض لغاية شفائه[6]، أما الإسهال فكان للطبيب حرية الاختيار في العلاج إما بالأرز أو البازلاء أو جذور الخروب، وفيما يخص عرق النسا استعملت طرق علاجية مختلفة بوضع الحجارة الساخنة على المنطقة المؤلمة، أو الفرك بالزيت الساخن، أو حمامات الرمال الساخنة وحمامات البخار مع التدليك[7].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، المرجع السابق، ص417.

[2]- فلة الموساوي القشاعي: الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي(1518-1871)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2004م، ص 182.

[3]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص417.

[4]- مصطفى الخياطي: الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص ص73- 74.

[5]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص417.

[6] -D'Shaw: Voyage dans la régence d'alger, chez marlin éditeur, paris, 1830، p p82,84.

[7]- مصطفى الخياطي: الطب والأطباء، المرجع السابق، ص ص 75- 76.

ومن أهم طرق العلاج أيضا:الكي بالنار، والفصد، والحجامة، واستعمال الكحل لأمراض العين[1].

ب- العلاج بالشعوذة:

بالإضافة إلى طب الأعشاب، استعمل الأهالي مجموعة من الوسائل الأخرى من بينها، السحر الذي كان شائعاً في الجزائر خاصة في الأوساط الريفية[2]، وهذا بالرغم من تحريمه وفقا للسنة والقران الكريم، فكان الناس كثيراً ما يلجؤون إلى السحرة والمشعوذين، وكانت زيارة الأولياء والمرابطين عادة مقدسة، الهدف منها الوقاية من الأمراض[3]، وذلك بوصف الحروز والأحجبة التي تعلق على صدور المرضى لإبعاد العين والأمراض، بالإضافة إلى التبرك بالشجر والحجر والأضرحة والعيون، وشاعت كذلك أنواع النشرة والعزائم والتمائم[4] والزردة، كما استخدمت الطلاسم لعلاج عدد كبير من الأمراض أملا في الشفاء[5].

ومن العادات المنتشرة آنذاك زيارة النساء لضفاف الأودية لإبعاد الأمراض والكوارث الطبيعية، حيث كانت تبخرن بالجاوي وزريعة الكسبر ثم تأكلن نصيب من خبز الشعير بعد رمي كمية في الواد، حيث تتلفضن بالعبارات التالية:«**أيها الجنون كلوا هذا الخبز من منكم يصيب أولادنا، يصيبه الله**»[6].

---

[1]- علي غنابزية: مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1882-1954م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2009م، ص313.

[2]- جمال الدين سعيدان: الأحوال المعيشية والصحية في الريف القسنطيني فيما بين 1830-1919، ، مذكرة الماجستير تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، (د.ت)، ص ص 61- 62.

[3]- فلة الموساوي القشاعي: المرجع السابق، ص ص216 - 217.

[4]- **التمائم:** جمع تميمة وهي حرزات كان العرب يعلقها على أبنائهم (ينظر فلة موساوي القشاعي: المرجع نفسه، ص217).

[5]- جمال الدين سعيدان: المرجع السابق، ص 62.

[6]- فله موساوي القشاعي: المرجع السابق، ص ص 210- 211.

ج-العلاج بالحمامات المعدنية:

تعتبر وسيلة علاجية لمختلف الأمراض. لغناها بالكبريت ونجاعتها[1]، فقد كانت وسيلة لعلاج الأمراض المعدية كالجرب والحصبة والدمل المعدي، وعلاج ألام الروماتيزم والمفاصل[2]، فقد كان الإقبال عليها من جمهور السكان كبيرا[3]، إذ يعترف معظم الكتاب المسيحيين باهتمام المسلمين بقضية النظافة[4].

إلى جانب الحمامات المعدنية كان سكان الجزائر يقصدون حمامات المدن للاستحمام، وكان الذهاب إليها شرطا إلزاميا ومن بين الحمامات نذكر: حمام كتشاوة، حمام الصغير، حمام الأرسي، حمام السبوعة،[5] وكذلك حمام حمزة خوجة، حمام باب الجديد، وحمام باب
عزون[6].

كما كانوا يتبركون بمياه العيون لما تكتسيه من فعالية في علاج شتى الأمراض[7].

ثانيا-الأوبئة والأمراض:

بحكم صلة الجزائر بعالم البحر المتوسط وانفتاحها على أقاليم بلاد السودان وارتباطها بالمشرق العربي، وعلاقتها بالبلاد الأوروبية، عن طريق توافد التجار والبحارة والحجاج وطلبة العلم على الموانئ الجزائرية، جعلها بيئة موبوءة بينما الشائع هو أنها بيئة صحية [8].

---

[1]- جمال الدين سعيدان: المرجع السابق، ص61.

[2] -D'shaw: Op,Cit, p82.

[3]- وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تع وتع وتق: إسماعيل العربي، (ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1982م، ص99.

[4]- جون ب وولف: الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص152.

[5]- مصطفى الخياطي: الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص 54.

[6]- منال بوختالة وعطا الله سمية: الحياة الاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني(مدينة الجزائر نموذجا من بداية القرن 19 إلى غاية الاحتلال الفرنسي)، مذكرة ليسانس، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، الجزائر، 2012م، ص77.

[7]- فلة الموساوي القشاعي: المرجع السابق، ص208.

[8]- حفيظة خشمون: الأوبئة والطواعين، المرجع السابق، ص 44.

ساعد على توطن الأوبئة و الأمراض انتشار المستنقعات بالسهول الساحلية، وحول المدن الكبرى بالإضافة إلى عدم التزام السكان بالقواعد الصحية[1]. فكان أول من يصاب بهم هم عمال الموانئ وبعد ذلك تنتشر في بقية انحاء البلاد[2].

1-الأوبئة:

من أشهر الأوبئة التي عرفتها الجزائر خلال الثلث الأول من القرن التاسع عشر نذكر ما يلي:

1-1-الطاعون:

يعد الطاعون[3] من أخطر الأوبئة التي عانت منها الجزائر. فقد كان يظهر بصفة دورية، مرة كل خمسة عشر سنة أو خمسة وعشرين سنة[4]، فهو لم يكن وليد البيئة الجزائرية بل غريب عنها، أما عن دخوله الجزائر فكان سببه حركة السكان المستمرة وتنقلاتهم الدائمة بين الداخل والخارج من جهة، وبين الأقاليم الداخلية من جهة أخرى[5]،فأسهمت تنقلات المصابين في تسربه وانتشاره، خاصة في المناطق التي تكون فيها الكثافة السكانية عالية مثل السجون والثكنات العسكرية والأحياء الشعبية والأسواق[6].

تعرضت الجزائر لهذا الوباء من سنة 1800 إلى 1804[7] وتميزت الفترة الممتدة ما بين 1805-1815 بخمود الوباء في الإيالة[8] ليعود للظهور مرة أخرى في الفترة الممتدة

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 216.

[2]- ارزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص289.

[3]- **الطاعون(LA PESTE)** : هو من الأمراض المعدية الحادة الناجمة عن عصية يارسين، ينتقل عن طريق لدغة القوارض يؤدي إلى الموت بسرعة (ينظر:
Jacques Quevauviliers: Dictionnaire médical de poche, elsevier masson, paris, 2007, p364).

[4]- عائشة غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص61.

[5]- علامة صليحة: الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830-1930، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001م، ص83.

[6]- ارزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص290.

[7]- محمد الزين: نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع17، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2012م، ص129.

[8]- فلة الموساوي القشاعي: المرجع السابق، ص89.

ما بين 1817-1822[1]، حيث تميز بانتشاره واتساع نطاقه، فقد عمَ أرجاء الإيالة كلها[2]. ويعود ذلك إلى سفينة عثمانية قادمة من الإسكندرية، إلى مدينة الجزائر حاملة لعدوى الوباء، مخلفا أضرار بشرية كبيرة فكان يقتل يوميا في مدينة الجزائر حوالي 200 نسمة، وانتقل هذا الوباء إلى مدينة وهران فكانت حدته مرتفعة نسبيا، فقد أدى إلى موت جماعات كبيرة من أهالي المدينة في الشوارع وهذا حسب شهادة أحد القناصل البريطانيين[3].

أما في مدينة عنابة تسبب في إخلاء ثلثي سكان المدينة[4]، وهذا ما سنلاحظه من خلال الجدول التالي الذي يمثل عدد الوفيات بمدينة عنابة لسنة 1816[5]:

الشهر	المسلمين	اليهود	المجموع
جويلية	491	34	525
أوت	1906	142	2048
سبتمبر	1177	73	1250
أكتوبر	815	55	870
نوفمبر	784	32	816
ديسمبر	578	39	617

[1]- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، المصدر السابق، ص98.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر(دار السلطان) أواخر العهد العثماني1791-1830، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص329.

[3]- عبد القادر بلغيث: الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة الماجستير تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، ، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2014م، ص123.

[4]- عثمان بوحجرة: المرجع السابق، ص47.

[5]- مصطفى الخياطي: الأوبئة والمجاعات في الجزائر، تر: حضرية يوسفي، منشورات ANEP، الجزائر، 2013م، ص59.

كما اضطر سكان جيجل إلى مغادرة المدينة أمام اشتداد المرض[1]، أما قسنطينة فقد تسبب في هلاك نسبة كبيرة من سكان المدن والأرياف[2].

يعد وباء 1816-1822 أعظم كارثة أصابت الجزائر في هذه الفترة إذ لم يقتصر على منطقة دون أخرى بل اكتسح كامل أرجاء البلاد[3]، فقد كانت له انعكاسات خطيرة على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، فكان أحد العوامل الأساسية في تناقص عدد السكان وتراجع حركة النمو الديمغرافي[4].

وهذا ما نلاحظه في الرسم البياني الاتي[5]:

المصدر: من انجاز الطالبتين

والملاحظ أن الفئة الأكثر تضررا هي فئة المسلمين، ثم تليها فئة اليهود عكس ما كانت عليه فئة المسيحيين ، فكانت سنة 1818 وطأتها أكثر شدة على السكان خاصة فئة المسلمين مقارنة بالفئات الأخرى، حيث قدر عدد الضحايا ب 6844، ثم بدأ يتراجع

[1]- عائشة غطاس: الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، ع76، وزارة الثقافة، الجزائر، 1983م، ص126.

[2]- فلة موساوي القشاعي: المرجع السابق، ص100.

[3]- عائشة غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص63.

[4]- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص ص292-293.

[5]- عائشة غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص64.

سنة 1819، ليتضاءل سنة 1820 فبلغ 41 حالة وفاة ليعود مرة أخرى للإرتفاع بداية من سنة 1821-1822.

كانت سنة 1822، خاتمة لسنوات التي تضررت فيها الجزائر العثمانية بوباء الطاعون،[1] وابتداء من سنة 1823، انقطع الوباء عن الجزائر وذلك نتيجة قلة الوافدين من الولايات العثمانية المشرقية وإلتزام السكان بقواعد الوقاية والإجراءات الصحية[2].

تميزت سنوات ما بين 1823-1830 بوضع صحي جيد[3].

1-2- الكوليرا[4]:

ظهر ما بين 1817-1823، فخلف بمدينة قسنطينة حوالي 700 حالة وفاة، ثم أخذ يتناقص إلى أن انقطع[5]، إلا أن ظهوره بصفة كبيرة كان مع بداية الاحتلال الفرنسي وهذا ما سنلاحظه في الفصل الثاني.

1-3-الجدري[6]والتيفوس[7]:

يعتبر الجدري من أخطر الأمراض التي تفتك بالسكان[8]، فهو شديد العدوى ويسبب عاهات كالعمى، والصم ويسبب حتى الوفاة، ومن أهم الحالات التي ظهر فيها الوباء وبخطورة سنتي 1803-1804، حيث أهلك ما يزيد عن 2000 شخص في مدينة

---

[1]- مصطفة الخياطي: الأوبئة والمجاعات في الجزائر، المرجع السابق، ص60.

[2]- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص288.

[3]- القشاعي: المرجع السابق، ص110.

[4]- **الكوليرا(Le Choléra)**: يتولد الداء من ضمة الكوليرا**(Vibrio.Cholera)**، وهي جرثومة تغزو أمعاء المريض وتسبب الإسهال الشديد والقيء، مما يؤدي إلى الجفاف والإنسان هو المستودع الطبيعي لها، ينتقل مباشرة عن طريق الأيدي أو بطريقة غير مباشرة عن طريق استهلاك المياه الملوثة والأوساخ (ينظر:
Petit Larousse en couleurs:Dictionnaire encyclopédique pour tous, libraire larousse, paris, 1980, p187).

[5]- محمد المهدي ابن علي شغيب: أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البحث، قسنطينة، 1985م، ص424.

[6]- **الجدري (La Variole)**:هو وباء شديد العدوى يسببه فيروس، يتميز باندلاع بقع حمراء أو طفح جلدي يشبه البثور على جلد المريض، وهو مرض قاتل (ينظر Larousse en couleurs: Op,Cit, p964).

[7]- **التيفوس(Typhus)** : هو مرض وبائي معدي تسببه جرثومة ريكتسيا، ينتقل بواسطة القمل، من أعراضه الحمى وبقع حمراء على الجلد (Ibid, p952).

[8]- عائشة غطاس: الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص126.

الجزائر[1]، وظهر أيضا شهر جويلية من عام 1817 حيث اجتمع مع داء الطاعون في آن واحد، فكان عدد الإصابات بين الأطفال كثيرا واشتدت العدوى خلال فصل الشتاء[2].

-أما التيفوس فقد شكل مرضا خطيرا، ارتبط بسنوات المجاعة، عرف بالحمى القراصية[3].

2-الأمراض:

2-1- الحمى: كانت البلاد عرضة لمختلف أنواع الحمى فنجد منها:

أ-حمى المستنقعات أو حمى الملاريا: يرجع المؤرخون أن سببها يعود إلى المياه العكرة في المستنقعات، وكان الأهالي القاطنون بجوارها أكثر عرضة لها، ومن أهم المناطق التي عانت منها سهل متيجة[4]، وهذا ما يؤكده حمدان خوجة في قوله: «**في الصيف والخريف تستوطنه الحمى باستمرار إلى درجة أنه من الصعب جدا اتقاؤها**».[5]

ب-الحمى العنيفة:كان ظهورها دائما في فصل الربيع والخريف، وكان سكان عنابة والقالة عرضة لها، فكان من يصاب بها لا يجاوز يومه الرابع ويفارق الحياة[6].

ج-الحمى التيفوسية:الناتجة عن الظروف الصعبة التي كان يعيشها السكان كالفقر وسوء التغذية.

2-2- داء العيون: لقد أشار الكثير من الرحالة الأوروبيين إلى وجود داء العيون في الجزائر، ويؤكد بوتان في تقرير له عن الجزائر أن هذا الداء منتشر أساسا في وسط اليهود، ويضيف تقرير الجيش الفرنسي عن الجزائر قبيل الحملة قائلين فيه:«**لا يوجود سبب آخر لمرض العيون غير التعرض للجو**»[7].

---

[1]- علامة صليحة: المرجع السابق، ص74.

[2]- مصطفى الخياطي: الأوبئة والمجاعات في الجزائر، المرجع السابق، ص76.

[3]- عثمان بوحجرة: المرجع السابق، ص49.

[4]- عائشة غطاس:الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص126.

[5]- حمدان خوجة: المرآة، المصدر السابق، ص ص 49-50.

[6]- فاطمة الزهراء بوذيبة وحياة بوراس: المرجع السابق، ص ص 26-27.

[7]- المرجع نفسه: ص ص 27-28.

ثالثا- المجاعات والكوارث الطبيعية:

1-المجاعات:

تميز الثلث الأول من القرن التاسع عشر ميلادي بتكاثر المجاعات، بحيث أصيبت البلاد سنة 1800، بمجاعة كبرى وقعت فيها الحاجة إلى الأقوات وانعدام المؤن، مما اضطر الداي مصطفى باشا إلى استيراد الحبوب من موانئ البحر الأبيض المتوسط[1] وكان مرد هذه المجاعة القحط الشديد الذي أصاب البلاد وغزو الجراد حيث قيل فيها:

عام مبكر هاي سيدي بالكساد وغلات النعمة
الأسعار راها غلات وفي أمطار الصيف أدفاقوا
الحرث راه صعب نبته اليبس و الحجر بكثرة[2]

وتليها مجاعة عام 1804-1805، التي تعتبر من أخطر المجاعات التي حلت بالبلاد استمرت[3] مدة ثلاث سنين متوالية أدت إلى هلاك الكثير من الناس منهم عثمان باي[4]، ويعلل العنتري أن سببها يعود إلى الفتن الاجتماعية مثل: ثورة ابن الاحرش وثورة درقاوة وإلى الجوائح الطبيعية[5]، بالإضافة إلى احتكار اليهود على التجارة خاصة تجارة القمح، حيث كانوا يصدرون كميات كبيرة منه إلى الخارج دون أن يراعوا حاجة السكان المحليين[6].

ونتيجة لذلك ارتفعت الأسعار، حيث أصبح سعر الصاع الواحد من القمح بخمسة عشر ريالا بينما لم يتجاوز سعره قبل ظهور المجاعة ريال ونصف الريال، فصار الناس يقتاتون الدم والميتة[7]، ونتج عن ندرة القمح أن أصبح الناس يتغنون به.

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص565.

[2]- عائشة غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص58.

[3]- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري،(ش.و.ن.ت)، الجزائر، 1972م، ص55.

[4]- محمد الزين: المرجع السابق، ص130.

[5]- صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، تح و تق: رابح بونار، (ش.و.ن.ت)، 1974م، ص34.

[6]- عبد القادر بلغيث: المرجع السابق، ص127.

[7]- صالح العنتري: المصدر السابق، ص34.

القمح يا باهي اللون من شبعتك لا زيادة
أنت قوت كل مسكين بك الصلاة والعبادة[1]

أما عن مجاعة 1816، تميزت بخطورتها وذلك لانقطاع الأمطار وزحف الجراد فاختفت الحشائش، وزالت المزروعات من الحقول بمناطق التل والساحل مما أضر بالسكان وزاد الحالة الصحية والمعيشية سوءا[2] ونتج عنها هلاك الكثير من الناس[3].

ظهرت المجاعة من جديد عام 1819، اضطر فيها الداي إلى استيراد خمسين ألف كيلا من القمح من الموانئ الأوروبية لمواجهة النقص في المواد وسدَ حاجة السكان[4].

وكانت أخطر مجاعة عانى منها الجزائريون في الفترة المدروسة سنة 1866-1868 والتي سنخصها بشيء من التفصيل في الفصل الثاني.

2- الكوارث الطبيعية:

تتلخص الكوارث الطبيعية في وقوع الزلزال وزحف أسراب الجراد وحدوث الجفاف، التي سوف نتطرق لها في النقاط التالية.

2-1- الزلزال:

تعرضت الجزائر نهاية العهد العثماني إلى مجموعة من الهزات الأرضية تسببت في خراب وتدمير بعض المدن وهلاك الأرواح والممتلكات[5] منها:

-**زلزال 1802:** ضرب مدينة الجزائر في عهد الداي مصطفى باشا حيث يقول فيه الشريف الزهار «**أنه مات فيه خلق كثير تحت الهدم**»[6].

- **زلزال 1810:** تأثرت به مدينة عنابة وزلزال 1818 الذي تأثرت به مدينة الجزائر[7].

---

[1]- صالح العنتري: المصدر نفسه، ص43.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص565.

[3]- ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص90.

[4]- ناصر الدين سعيدوني: الملكية والجباية، المرجع السابق، ص98.

[5]- احمد بحري: الجزائر في عهد الدايات، ج2، دار الكفاية، الجزائر، 2013م، ص181.

[6]- الشريف الزهار: المصدر السابق، ص111.

[7]- سماعيلي زوليخة : المرجع السابق، ص 313.

- **زلزال 1819:** أصاب وهران ومعسكر وهذه الأخيرة تضررت منه بدرجة كبيرة[1].

- **زلزال 1825:** يعتبر من أشد الهزات الأرضية نهاية العهد العثماني فقد استمرت هزاته المدمرة ثمانية عشرا يوما، في مدينة الجزائر ولم تنقطع فيها ليلا ولا نهارا، ومات فيها خلق كثير، ولقد تسبب في خراب مدينة البليدة عن آخرها[2].

2-2- الجراد:

يعتبر من الآفات الطبيعية التي حلت بالجزائر، ساعد على ظهوره الظروف المناخية السائدة بالجزائر، فعند اشتداد الجفاف لفترة طويلة نسبيا وتهطل بعده الأمطار المتأخرة بنسبة كبيرة، يكون ظهور الجراد بعد ذلك شبه مؤكد، كما أن انتشار المجاعة وحلول الوباء بعده نتيجة طبيعية لذلك[3].

2-3- الجفاف:

فضلا عن الآفات الطبيعية التي سلف ذكرها، يعتبر الجفاف إحدى العوامل الرئيسية المؤثرة في تراجع اقتصاد البلاد بسبب ما يخلفه من أضرار على الإنتاج الزراعي.

فقد عانت الجزائر أواخر العهد العثماني سنوات عديدة من الجفاف، خاصة عام 1816 الذي عمَ جميع الضواحي، مما تسبب في فساد الزرع والثمار[4]، واستمرت موجته إلى غاية سنة 1817 هذا ما حال دون انتعاش الأحوال الزراعية، مما اضطر بالداي إلى دعوة العلماء وأهل الخير إلى تنظيم صلوات الاستسقاء ورغم سقوط الأمطار فإن الأوضاع الزراعية لم تتحسن بعد لأن الإنتاج الفلاحي عرف تراجعا كبيرا[5].

وفي سنة 1819، أصابت البلاد موجة جفاف أخرى أدت إلى نقص كبير في الحبوب، هذا ما جعل الجزائر تستورد كميات كبيرة من الخارج لسد حاجيات السكان[6].

---

[1]- فاطمة الزهراء بوذيبة وحياة بوراس: المرجع السابق، ص33.

[2]- الشريف الزهار: المصدر السابق،ص ص190-191.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: الملكية والجباية، المرجع السابق، ص101.

[4]- عبد القادر بلغيث: المرجع السابق، ص162.

[5]- ناصر الدين سعيدوني: الملكية والجباية، المرجع السابق، ص98.

[6]- عقاد سعاد: المرجع السابق، ص59.

الفصل الثاني

الوضع الصحي في الجزائر بداية الاحتلال (1830-1900م).

أولا- السياسة الطبية الاستعمارية:

1-المنشات الصحية أثناء الفترة الكولونيالية

2-الطب في الفترة الكولونيالية و موقف الأهالي منه

ثانيا-الأوبئة و الأمراض:

1-الأوبئة

2-الأمراض

ثالثا-المجاعات و الكوارث الطبيعية

1-المجاعات

2-الكوارث الطبيعية

الفصل الثاني: الوضع الصحي في الجزائر بداية الاحتلال (1830-1900م).

عرفت الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية تطورا ملحوظا فيما يخص الميدان الصحي، ويتجلى هذا من خلال الخدمات الصحية التي قامت الإدارة الفرنسية باتخاذها في الجزائر، وهذا راجع لاستمرار موجة الأوبئة والأمراض والكوارث الطبيعية التي أصابت الجزائر، بالإضافة إلى المجاعات التي شهدتها في هذه الفترة.

أولا- السياسة الطبية الاستعمارية:

1-المنشآت الصحية أثناء الفترة الكولونيالية:

عملت السلطات الفرنسية على إنشاء العديد من المنشآت الصحية المتمثلة في المستشفيات، والملاجئ، ودور الآباء البيض ومدرسة الطب وما إلى ذلك من منشآت والتي سنحاول التفصيل فيها كما يلي:

1-1- المستشفيات:

لاحظت السلطات الاستعمارية النقص الفادح فيما يخص المراكز الصحية والمستشفيات خاصة بعد ارتفاع عدد الوفيات في صفوف الجنود[1]، حيث وجد الفرنسيون أنفسهم في مواجهة مناخ وبيئة كانوا غير متكيفين معها، مما أجبرهم في بادئ الأمر إلى وضع نظام إستشفائي من أجل سد متطلباتهم الصحية[2].

بداية قامت السلطات الفرنسية بانتهاك حرمة المنشآت الدينية وحولتها إلى منشآت صحية وأخرى عسكرية، مثل مسجد علي بتشين الذي تم تحويله إلى صيدلية للجيش، وهذه الممارسات لم تقتصر على مدينة الجزائر فحسب، بل عمت جميع البلاد ففي مدينة عنابة حول المسجد الكبير إلى مستشفى عام 1832[3].

---

[1]- قبايلي هواري: تقييم عام للوضع الصحي في الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية، مجلة عصور، ع 22-23، جامعة وهران، الجزائر، جويلية-ديسمبر 2014م، ص224 .

[2]- مصطفى خياطي: الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، منشورات ANEP، الجزائر، 2011، ص 264.

[3]- ايفون تيران: المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطبية والدين) 1830-1880، دار القصبة، الجزائر، 2007م، ص 81.

ثم قامت بتأسيس العديد من المستشفيات، ففي عام 1832 تم تأسيس مستشفى في كل من الجزائر وعنابة ووهران، أما مدينة بجاية حضيت بمركز إستشفائي عام 1834، وبعدها قامت بتعميم هذه الهياكل الصحية في كل من مستغانم وقالمة عام 1837، ومدينة البليدة و قسنطينة عام 1839[1].

زيادة على ذلك تم إنشاء مستوصفات متنقلة في كل من بوفاريك وسيدي بلعباس وبجاية في 1835 يقدم خدمات للجزائريين[2].

وما إن أتت سنة 1843 حتى تم تجهيز 15 مدينة بمختلف المستوصفات المتنقلة للمدنيين والعسكريين، وحتى المناطق النائية حظيت هي الأخرى بهياكل صحية[3].

أعد ضباط الصحة الفرنسيون سنة 1844 قائمة تضم 27 مستشفى في الجزائر من بينها 15 في القطاع الجزائري، و5 في القطاع الوهراني، و7 في القطاع القسنطيني، انتقل هذا العدد سنة 1848 إلى 33 مستشفى منها 17 مركز بمنطقة وهران وحدها أي بزيادة 12 مركز في ظرف عشر سنوات[4].

وما يمكن ملاحظته هو أن هذه المستشفيات موجهة لخدمة الأوربيين، غير أنها مفتوحة في وجه الأهالي وذلك خوفا من انتقال عدوى الأوبئة والأمراض التي أصابت الجزائر في القرن التاسع عشر.

1-2- الملاجئ ودور الآباء البيض:

تعتبر شكلا من أشكال المؤسسات الطبية باعتبارها تقدم النجدة والإسعاف للأهالي ارتبطت هذه المؤسسات بالنشاط التبشيري إذ يتم تسييرها من طرف الأخوات المسيحيات والآباء البيض[5]، حيث أسندت مهمة الاستشفاء في مقاطعة قسنطينة إلى الأخوات من المذهب المسيحي المنحدرات من منطقة نانسي، أما مدينة وهران فقد تولى المهمة فيها

---

[1]- فلة الموساوي القشاعي: المرجع السابق، ص 262.

[2]- المرجع نفسه: ص ص 263-264.

[3]- مريم بن الشيخ: الصحة في الجزائر (1830-1871)، مذكرة ماستر في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، الجزائر، 2012م، ص50.

[4]- تيران: المرجع السابق، ص 85.

[5]- سعيدي مزيان: النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892، ط1، الجزائر، 2009م، ص 128.

أصحاب الثالوث، وبالنسبة لمدينة الجزائر فقد أسندت مهمة تسييرها لأخوات القديس فانسون دوبول[1].

في هذه المرحلة لعب الكارينال لافيجري[2] دورا كبيرا في تأسيس هذا الهيكل، واغتنم فرصة المجاعة التي حلت بالجزائر، فأخذ يجمع الأيتام الذين تركهم أبائهم في ملاجئ بسانت أوجين بالأبيار وابن عكنون، فقام بتجنيد فرق دينية مختلفة من الرهبان والراهبات لمعالجة الأطفال المصابين بمختلف الأمراض[3]، كما قام بتعميد البعض منهم مما أثار مخاوف عائلاتهم، فطالبو باسترجاع أبنائهم، في حين فرّ عدد كثير منهم عندما أدركوا هذه الحقيقة ولم يبقى بالملاجئ سوى عدد قليل[4].

أما من تبقى من هؤلاء الأيتام فقد قام لافيجري بإرسال البعض منهم إلى مراكز دينية بفرنسا، والبعض الأخر أرسلهم إلى مراكز بالجزائر من أجل تعلم بعض الحرف والصناعات المختلفة، وكل هذا من أجل أن يبلغ هدفه وهو ترسيخ فكرة أن الدين المسيحي هو الوحيد الذي اهتم بهم مشوها بذلك صورة الدين الإسلامي[5].

قدمت هذه الهياكل العديد من الخدمات، لكن ركزت على اعتماد وسيلة التطبيب حيث يعتبر التطبيب في العمل التبشيري أكثر شمولا من الوسائل الأخرى، وأبلغ أثرا لأن الأمر يتعلق بمعالجة الأمراض والتخفيف من الآلام[6].

---

[1]- تيران: المرجع السابق،ص100.

[2]- **لافيجري:** ولد في بايون سنة 1825، هو قس مدينة نانسي بفرنسا كان أستاذ للتاريخ الديني بالكلية الدينية بباريس، عمل على توسيع النشاط الكاثوليكي بالمشرق صل إلى الجزائر في 1868، وفي سنة 1869 أنشا مؤسسة الآباء والأخوات البيض(ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي1830-1854، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص126,119).

[3]-المرجع نفسه ، ص123.

[4]- خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، مطبعة دحلب، (د.ط)، (د.ت)،ص 115.

[5]- تيران : المرجع السابق، ص 126.

[6]- سعيدي مزيان: المرجع السابق، ص ص 254- 255.

وقد أوكلت هذه المهمة للراهبات الممرضات حيث بدأن خطتهن في التنصير بالمراحل التالية:

1- إقامة الصلوات أمام المرضى، وتكليفهم بالمشاركة في ذلك.

2- توزيع الصلبان على بعض العجزة من المرضى، وتعليق بعضها في حجراتهم.

3- إيجاد الفرصة الملائمة لتحدث مع المرضى في الشؤون الدينية على شكل توجيه أخلاقي.

4- إرغام أحد المرضى وهو في حالة احتضار على قبول التعميد بغير رضاه، وكانت الأخوات تتنقلن أيضا إلى منازل المرضى وتعلمن اللغة العربية، وكل ذلك من أجل تحقيق هدفهم التبشيري[1].

1-3- مدرسة الطب:

تم فتح مدرسة الطب على يد الطبيب بيرتنارد **(Berthenard)** سنة 1857، وهي مدرسة تكوين فريق طبي جزائري، أطباء وممرضون وقابلات، بغرض إنشاء جهاز يمثل حلقة وصل بين الأهالي والطب الفرنسي، حيث يتم تكوينهم لمدة ثلاث سنوات من أجل تقديم العلاج للأهالي[2].

كانت بداية هذه المدرسة متواضعة، فلم يصل عدد التلاميذ الجزائريين إلى أكثر من اثنين أو ثلاثة خصصت لهم السلطات الاستعمارية بعض المنح، والواقع أن هذه المنح ليست من ميزانية الدولة، وإنما هي مما كان يسمى (غرامة العرب) وهي ضريبة إضافية فرضها الاحتلال، كما جعلت معرفة اللغة الفرنسية إجبارية، فلم يلب هذا الشرط سوى تلميذين سنة 1867، وثلاثة سنة 1869[3].

تخرج منها عام 1869 ثلاثة في مستويات مختلفة، فالشهادات ليست دكتوراه أو ما يقاربها وإنما هي شهادات لممارسة المهن المتعلقة بالصحة فقط.

---

[1]- خديجة بقطاش: المرجع السابق، ص ص 56-57.

[2]- سعيدي مزيان: المرجع السابق، ص128.

[3]- أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي1800-1954، ج7، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص ص275-276.

ما يمكن ملاحظته أن مبادرة تكوين أطباء جزائريين قد أملتها دوافع استعمارية هدفها توزيع أطباء على كل البلاد تمكنهم لغتهم من التقرب من المرضى واستدراك أحوالهم الصحية، وهذا ليس حبا بهم وإنما خشية في أن تسبب في هلاك المعمرين الأوربيين[1].

بالإضافة إلى هذه المنشآت تم إنشاء المكتب الصحي في 1830/7/28، يعين لإدارته موظف عسكري يعرف بمسؤول المكتب الصحي بالجزائر، أوكل له الإشراف على هيئة مكلفة بمراقبة الوضع الصحي بالجزائر، مقره متواجد بميناء الجزائر، من مهامه تطبيق نظام الحجر الصحي على السفن القادمة من الخارج أوقات انتشار الأوبئة[2].

2- الطب في الفترة الكولونيالية وموقف الأهالي منه:

2-1- الأطباء:

أ- الأطباء الفرنسيين:

عند دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر سنة 1830، جلب معه أطباء عسكريين للاهتمام بصحة وسلامة الجيش، لكن منذ سنة 1840 شعرت الإدارة الفرنسية بضرورة استعمال الطب لكسب ثقة الأهالي، وقبولهم للاستعمار الفرنسي، وكان للأطباء العسكريين الفضل في تحقيق هذا الهدف بالاشتراك مع أنشطة المكاتب العربية، فطوروا مستوصفات الأهالي وكانوا يتنقلون بين العشائر يقدمون العلاجات مجانا مما ضمن نجاحهم، وغيّر نظرية السكان حول تطبيقات الطب التقليدي، وخاصة أثناء فترات البؤس والمجاعة.

هذا النشاط الصحي كان منظما بمراسيم 12 أفريل1843، و21 جانفي 1853 وجاء مرسوم 3 جويلية 1849 مغيرا ومتمما لمرسوم 23 ديسمبر 1874، والذي حدّد القانون الأساسي للمستشفيات المدنية التي فتحت لكل السكان دون تفريق للعرق والدين[3].

أما فيما يخص الطب المدني فيعتبر الطبيب باين **(Payn)** أحد ركائزه، فكان يتمتع

---

[1]- القشاعي: المرجع السابق، ص 281.

[2]- يمينة مجاهدية: السياسة الصحية الاستعمارية في الجزائر خلال الحقبة الكولونيالية الاولى 1830-1890، مجلة المرآة، ع4، جامعة وهران1، الجزائر، 2015م، ص106.

[3]- كمال كاتب : أوروبيون، أهالي ويهود بالجزائر 1830-1962، تر: رمضان زبدي، دار المعرفة، الجزائر، 2011م، ص ص95- 96.

بروح التنظيم، حيث حرر تقارير عديدة ومفصلة حول لبنات العمل الطبي[1].

و تشير بعض التقارير أن عدد الأطباء متضائل وهم في الأغلب عسكريون وغير مستقرين بحكم تنقلهم، وهذا ما يبرهن نقص الرعاية الصحية[2]. (ينظر الملحق رقم 3).

و من أشهر الأطباء الفرنسيين آنذاك نجد:

الطبيب مايو **(Maillot)**، إضافة إلى الطبيب أغنولي **(Agnely)**، والأخوين بيرتنارد **(Bertheranrd)**، وبروسي**(Broussais)**، والطبيب فانسن **(Vincent)** وغيرهم.

أما الجراحين نذكر منهم: برولييي **(Broulier)** وأندرييني **(Andreini)**[3].

ب-الأطباء الجزائريين:

حرصت فرنسا على تكوين أطباء جزائريين، وذلك بعد إنشاءها لمدرسة الطب في الجزائر سنة 1857، فكونت بعض الأطباء الذي كان يطلق عليهم ضباط الصحة.

تخرج منها أوائل الأطباء الجزائريين في حدود سنة 1867، وهم: بن بلو بشير، قدور بن احمد، إضافة إلى الصيدلي عبد الله من محمد.

لكن كان هؤلاء الأطباء والصيادلة يعتبرون من الدرجة الثانية، لا يحق لهم إجراء العمليات إلا بحضور وإشراف طبيب أوروبي، هو طبيب متخرج من المعاهد الطبية بأوربا.

و لعل أول طبيب جزائري متخرج من معهد أوربي هو الدكتور بن العربي محمد الصغير تحصل على درجة الدكتوراه في الطب من فرنسا سنة 1884، ثم يليه الدكتور محمد النقاش، والدكتور الطبيب مرسلي خريج الكلية الطبية بمونولييه[4] .

2-2- التلقيح:

أمام وطأة وحدة الأوبئة التي أودت بحياة الكثير من الجزائريين، ظهر مشروع طبي المتمثل في عملية التلقيح حيث كلف الطبيب شفرو **(CHevrou)**، بهذا المشروع وتم تطبيقه في مدينة الجزائر، ثم مدينة القليعة تحت إشراف الدكتور جيسكار **(Giscard)**

---

[1]- تيران: المرجع السابق، ص85.

[2]- يمينة مجاهدية: المرجع السابق، ص114.

[3]- علامة صليحة: المرجع السابق، ص 150.

[4]- قبايلي هواري: المرجع السابق، ص ص225- 226.

وفي سنة 1835 كلف الدكتور بوزان (**Pouzin**) الإشراف على عملية التلقيح في مدينة الجزائر كل يوم خميس[1].

وأمام تدهور الوضع الصحي قام الدكتور أنييلي (**Agnely**) عام 1847 بتنظيم مصلحة للتلقيح المجاني للسكان سواء مسلمين أو مسيحيين أو يهود، حيث أخبر السلطات الدينية ومفتي مدينة الجزائر وطالب المساندة فحصل له ذلك وحصل على قروض ساعدته على تنظيم الحملة التلقيحية المجانية[2].

إن هذه التلقيحات لم تكن قرارات الحكومة بل عبارة عن مبادرات فردية للأطباء، أما التلقيحات الرسمية فلم تقرر إلا في سنة 1837، ثم اتسعت بإنشاء المكاتب العربية، ولتدعيم العملية تم إصدار قرار إنشاء منصب مدير التلقيحات العامة بمدينة الجزائر يوم 1848/6/20، والذي يقوم بمهمة تفتيش المدارس بالجزائر بهدف التلقيح ضد الجدري، كما تم إنشاء مصلحة التلقيح العام التي تعمل تحت لجان خاصة بالتلقيح، وزاد انتشارها خلال الفترة 1848-1851 في كل من القليعة والبليدة وشرشال وبوغار والمدية والأصنام[3].

فكانت البداية الأولى لحملات التلقيح سنة 1849، حيث شملت في مقاطعة الجزائر 1662 مسيحي، و238 مسلم، أما في سائر البلاد شملت 2963 من المسيحيين و1972 من المسلمين، وهذا ما يبين الطابع العنصري للمستعمر. (ينظر الملحق رقم 5).

كما تمت حملة أخرى للتلقيح في مقاطعة الشرق في 1854 فلقح: 1800 في بونة و1800 أخرى في قالمة و1300 في جيجل وفي سكيكدة 9851، إلا أنها توقفت في 1854/7/23 .

غير أن الجزائري لم يستجب لعملية التلقيح إلا سنة 1874 بعدما كان موقفه يتميز بالنفور[4].

---

[1]- يمينة مجاهدية: المرجع السابق، ص17.

[2]- سعيدي مزيان: المرجع السابق، ص ص133-134.

[3]- علامة: المرجع السابق، ص 181.

[4]- سعيدي مزيان: المرجع السابق، ص 134.

2-3- موقف الأهالي من الطب الفرنسي:

بعدما تعرضنا إلى المنشآت الصحية الفرنسية في الجزائر ونوعية الخدمات المقدمة فيها سنتطرق إلى معرفة موقف الأهالي من الطب الفرنسي.

إن ما يمكن أن نستشفه بداية الاحتلال الفرنسي من موقف الجزائريين أمام ما اقترحه الأطباء الفرنسيين من علاج وتلقيح تميز بالرفض الكامل، ويمكن إرجاع السبب إلى اعتمادهم على العلاج التقليدي الذي أثبت نجاعته، بالإضافة إلى عدم الثقة بالطبيب الفرنسي[1]،واعتقادهم أيضا أن العلامة التي يتركها التلقيح على الأطفال تسهل التعرف عليهم في وقت لاحق ليجندوا في الجيش الفرنسي، وفضلوا رمي أبنائهم في البحر على جعلهم يحملون علامات تسمح بالتعرف عليهم ذات يوم، وهذا مايؤكده الدكتور غويون **(Guyon)** **«لطالما واجه التلقيح في عهد الاحتلال الفرنسي صعوبة كبيرة في هذا البلد»**[2].

كان الرفض القاطع من قبل الأهالي للطب الفرنسي نتيجته هو أن السكان تعرضوا للاضطهاد من طرف الجيش الفرنسي[3]،واكتشفوا النوايا الحقيقية للمستعمر بحيث أن اهتماماتهم بهذا الميدان لم تكن حبا فيهم، وإنما الغاية من ورائها هو حماية الأوروبيين في البلاد، وإضافة إلى هذا فإن فرنسا كانت تعمل على سلخ الأهالي من هويتهم الإسلامية، حيث استعملوا التطبيب كوسيلة للتنصير وهو ما جعل الأهالي يقاطعون المستشفيات[4].

إلا أن هناك بعض المحاولات من بعض الأطباء الذين تمكنوا من الدخول إلى الأكواخ لعلاج النساء والأطفال ومنهم الدكتور بيرتنارد عام 1849، حيث عبر عن رفض الأهالي للتلقيح بقوله: **«قد واجهنا معارضة شديدة من قبل الأهالي»**[5].

في غضون هذه الإجراءات الطبية التي قامت بها السلطات الفرنسية إلا أن الطب الشعبي بقي معمولا به من قبل الأهالي.

---

[1]- القشاعي: المرجع السابق، ص ص 276- 277.

[2]- مصطفى الخياطي: الأوبئة والمجاعات، المرجع السابق، ص ص87,82.

[3]- علامة صليحة: المرجع السابق، ص150.

[4]- مريم بن الشيخ: المرجع السابق، ص 71.

[5]- تيران : المرجع السابق، ص 345.

ثانيا-الأوبئة والأمراض:

1-الأوبئة:

1-1-الطاعون:

ظهر الطاعون بقسنطينة عام 1835 وخلف 1500 ضحية خلال ثلاثة أيام[1]، وفي شتاء 1852-1853 أصيبت مقاطعة الجزائر بهذا الوباء وانتشر وسط سكان دائرة ملیانة ثم انقطع ليعود إلى الظهور نهاية القرن التاسع عشر، حيث لوحظ انحصار هذا الوباء بعد تلك الفترة[2].

نجد أن وباء الطاعون في الفترة الاستعمارية كان أقل انتشارا مقارنة بالعهد العثماني الذي كان من أكبر أسباب الإنهيار الديمغرافي في تلك الفترة.

1-2- الكوليرا:

استمر وباء الكوليرا في الإنتشار في الفترة الاستعمارية، فقد أصاب مدينة وهران في 1834 وكان انتقاله عن طريق المسافرين والمهاجرين القادمين من اسبانيا وجبل طارق، انتشر بالمدينة نتيجة سوء التغذية والفقر وانعدام النظافة[3]، وللحد منه اتخذت بعض الإجراءات المتمثلة في مراقبة السفن الآتية من وهران وميناء مستغانم وآرزيو، ووضع كل السفن تحت الحجر الصحي لمدة 7 أيام حيث أودى بحياة 1457 ضحية من بين 10000 ساكن[4].

وفي سنة 1835 أصيبت مدينة الجزائر بهذا الوباء بسبب باخرتين **(Le Triton)** و**(La Chimére)** القادمتين من مدينة مرسيليا وطولون حيث سجلت الحالات الأولى في باب الواد ليصل إلى مستشفى الداي ثم توسع إلى المدينة ليحدث كارثة خاصة بين السكان اليهود الذين كانوا أكثر تضررا[5]، إذ خلف في شهر أوت 437 حالة وفاة

---

[1]- الخياطي: الاوبئة والمجاعات، المرجع السابق، ص61.

[2]- علامة صليحة :المرجع السابق، ص ص 85، 87.

[3] -L.abid: les épidemies de choléra en algérie au caurs du 19éme siécle,4-12-2006,p1.

[4] -Collaradot M.Avincent, le choléra d'après les neuf épidémis à Alger depuis 1835 Jusqu'ou 1865,Victor Rozier Editeur, paris, 1867, p10.

[5] -L.abid: Op.Cit, p2.

من اليهود، و237 من الأهالي، و154 أوروبي، ليتراجع في شهري سبتمبر وأكتوبر.(ينظر الملحق رقم 6).

بينما فقدت مقاطعة قسنطينة 14000 ضحية من مجموع 50000 شخص، عكس ذلك فإن موجة 1837 كانت أقل شدة ففي هذه المرة خلف عدد أقل من الضحايا في المدن التي اجتاحها[1]، ليعود من جديد سنة 1846 وبكثرة فبلغ عدد الوفيات حسب تقرير بيليسي **(Pelissier)**، بالنسبة للموظفين العسكريين 882 حالة وفاة والموظفين المدنيين بلغ 2472 وفاة، يضاف إليهم 1512 مسلم[2].

أما عن وباء 1849، يرجع سببه إلى قدوم سفينة من مرسيليا نحو الجزائر حاملة أحد المصابين بالكوليرا، متسببا في وفاة 782 شخص من بين 1042 إصابة[3]،حيث شكل باب عزون والقصبة ومستشفى الداي أهم بؤر الوباء[4]، وفي سنة 1860 اجتاح الوباء مستشفى الداي، وسجلت بعض الحالات في مدينة الجزائر وضواحيها، أصاب 203 من العسكريين توفي منهم 106 و39 مدنيين توفي منهم 19[5]، وذلك بسبب عودة الكوليرا في المشرق مما جعل الهيئات المسؤولة عن الوضع الصحي تشدد الرقابة على السفن الآتية من تلك المنطقة[6].

إلا أن أكثر الفترات خطورة سنوات 1866، 1867، 1868، وذلك لتزامنه مع وباء التيفوس، والجدري ومختلف الأمراض، حيث ظهر سنة 1866 بشكل محدود ليشتد خطره عام 1867، وذلك بواسطة بعض المسافرين القادمين من الخارج عن طريق الموانئ[7]، فعم

---

[1]- صاري الجيلالي: الكارثة الديمغرافية 1867-1868، تر: عمر المعراجي، (م.و.ن.ت)، الجزائر، 2008م، ص192.

[2]- يمينة مجاهدية: المرجع السابق، ص110.

[3]- علامة صليحة: المرجع السابق، ص98.

[4]- E.L.bertherand: le choléra en algérie (Année 1849, 1850 et 1851), librairie bastide éditrur, Alger, 1852, p8.

[5]- Collaradot: Op,Cit, p p102-114.

[6]- القشاعي: المرجع السابق، ص141.

[7]- يحي بوعزيز: المجاعة في الجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19م، مجلة الأصالة، ع 33، الجزائر، 1976م، ص9.

مختلف مناطق الجزائر مخلفا العديد من الخسائر البشرية[1]، وهذا ما يوضحه الجدول التالي الذي يوضح عدد وفيات الكوليرا مابين 1 جويلية 1867 و1 جانفي1868[2]:

المنطقة	عدد السكان	عدد الوفيات
عنابة	150399	6881
قسنطينة	399287	9663
سطيف	411137	8057
باتنة	240539	9670

كما أشارت التقارير الصحية أن الوباء أصاب بدوره منطقة الحضنة الغربية، حيث ظهرت الإصابات الأولى في صيف 1867 في مدينة المسيلة، وبالتحديد في قبيلة السوامع حيث خلف 72 حالة من الأهالي و4 أوروبيين وفي ظرف 15 يوما حصدت حوالي 144 ميتا أهليا و53 أوروبي[3].

عانى منه الجزائريون لإنعدام الوقاية الصحية لديهم، وسوء حالتهم الاقتصادية والمعاشية، وعدم اهتمام السلطات الفرنسية بمقاومته إلا في الأوساط الأوروبية التي كانت حالتهم الاقتصادية حسنة[4].

وصفوة القول أن البحر كان بوابة لاجتياح وباء الكوليرا، فأولى المناطق المصابة هي المناطق الساحلية، وبعدها ينتقل إلى المناطق الأخرى مخلفا خسائر بشرية ضخمة خاصة وسط فئة الأهالي.

---

[1]- كمال بيرم: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي (1840-1954)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2011م، ص 266.

[2]- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص118.

[3]- خليل كمال: ملاحظات طبية عن الجزائر اثناء القرن 19م لشارل ايميل الكس، الملتقى الوطني الخامس تاريخ أعلام المسيلة، 2017، ص2.

[4]- يحي بوعزيز: المجاعة في الجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19م، المرجع السابق، ص9.

1-3- الجدري:

عانى سكان الجزائر منه أثناء الفترة العثمانية، وخلال السنوات الأولى من الإحتلال الفرنسي، حيث ظهر ما بين 1831-1833، ثم عاد الوباء عام 1837 وانتشر بسرعة من مكان إلى آخر، وكان يزهق الكثير من الأرواح[1].

ففي سنة 1840 ظهر بشكل حاد في مدينة قسنطينة وأصاب 2000 شخص، وخلال العام نفسه استهدف البليدة فكتب الدكتور فينو **(Finot)** عنه «**لم يعد غريبا أن تصادف بشوارع البليدة وطرقها رجالا وأطفالا مستلقين في الوحل شبه عراة وقد غطت التقرحات أجسادهم**».

أما في سنة 1846، حل الجدري بالمدية فقتل أكثر من 500 طفل خلال شهر أكتوبر ونوفمبر، ووصل إلى شرشال في فيفري 1847، وتنس في ماي من نفس السنة، فكانت الخسائر فادحة خاصة في فئة الأطفال[2]

لاحظ الطبيب أنييلي **(Agnely)** وهو مدير التلقيحات العامة، في عام 1849 خلال حملة تفتيشية قام بها بمدارس مدينة الجزائر عن وجود 452 حالة جدري وسط أطفال المدارس البالغ عددهم 522 تلميذ[3] أي أكثر من النصف.

غاب الوباء عن مقاطعة الجزائر لعدة سنوات، ليعود للظهور في أسوء السنوات التي عرفتها الجزائر 1865-1867-1868، فانتشر بشدة في مدينة قسنطينة سنة 1865، ومعسكر سنة 1867 إضافة إلى انتشاره في سكيكدة والأصنام التي فقدت نسبة كبيرة من سكانها خاصة الأطفال، أما الناجون فقد أصيبوا بالعمى والإعاقة[4].

ليعود للظهور سنة 1877 حيث أثر على الأطفال مما اضطر بالمسؤولين عن الصحة إلى غلق المدارس ما بين 8 نوفمبر و19 جانفي 1878، قدر عدد المصابين بهذا الوباء 473 طفل، وكان آخر ظهور له في الفترة المدروسة سنتي 1896-1899[5].

---

[1]- القشاعي: المرجع السابق، ص ص143- 144.

[2]- الخياطي: الأوبئة والمجاعات، المرجع السابق، ص ص 77-78.

[3]- علامة صليحة: المرجع السابق، ص 74.

[4]- يمينة مجاهدية: المرجع السابق، ص118.

[5]- علامة صليحة: المرجع السابق، ص76.

أمام هذا الوضع المزري، اضطرت الإدارة الفرنسية إلى تعليم بعض الأهالي مبادئ التمريض ودعوتهم إلى التلقيح ضد هذا المرض، إلا أنه قوبل بالرفض للأسباب التي أشرنا إليها سابقا، ولكي ترغم الإدارة الاستعمارية الأهالي على قبول التلقيح لجأت إلى حيلة، تتمثل في أن المدارس الفرنسية لا تقبل تسجيل أي طفل فيها إلا بعد تقديمه لوثيقة رسمية تؤكد إجراء عملية التلقيح ضد مرض الجدري[1]، والجدول التالي يقدم لنا عدد الإصابات بين الذكور والإناث[2]:

عدد الإصابات		عدد الشفاء		عدد الوفيات	
ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
141	136	130	130	11	6

نلاحظ أن عدد الوفيات قليل مقارنة بعدد الإصابات وذلك راجع إلى عملية التلقيح.

1-4-التيفوس:

يعد مرض التيفوس من الأمراض المعدية التي تنتشر بسرعة وسهولة، فالأحوال الصحية التي كانت تعيشها الجزائر جعلت الأرضية خصبة لإنتشار هذا الوباء[3].

فسجلت سنة 1861، حالات من التيفوس في بلدة صدوق بمنطقة القبائل، وكان معدل الوفيات مرتفعا جدا وصل إلى 50 بالمائة حيث سجلت 162 وفاة من مجموع 330 إصابة، ثم انتشر في باقي المدن فأصاب قسنطينة عام 1863 وانتشر بضواحيها في 1866، وانتقل إلى مدينة الجزائر وضواحيها سنة 1868[4].

[1]- رابح لونيسي: بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، دار هومه، الجزائر، (د.ت)، ص 61.

[2]- علامة صليحة: المرجع السابق، ص 75.

[3]- مريم بن الشيخ: المرجع السابق، ص 40.

[4]- الخياطي: الأوبئة والمجاعات، المرجع السابق، ص110.

عانى منه الجزائريون بسبب انعدام وسائل الوقاية الصحية، واخذ الناس يموتون بالجملة حيث أرغمت السلطات الفرنسية بحفر خنادق عميقة لدفن الموتى تجنبا لانتشار العدوى[1].

اختفى الوباء لسنوات عدة ليعود للظهور من جديد سنة 1879 واستمر إلى غاية 1894، ثم عاد في 1898 مخلفا أثار سلبية على نفسية سكان الجزائر لكثرة عدد الوفيات[2].

2-الأمراض:

2-1-مرض الحمى[3]:

بجانب الأوبئة المذكورة سابقا نجد أيضا الأمراض التي كان لها الدور السلبي في التأثير على الوضع الصحي والديمغرافي للبلاد ومن أشهر الأمراض نذكر الحمى بأنواعها:

أ-حمى الستنقعات:

ارتبطت حمى المستنقعات بالتغيرات المناخية، فكل ما كان العام ممطرا كان محموما[4]حيث وجد الأطباء السكان في حالة صحية تبعث على الأسى أهلكتها الحمى، ويقول في ذلك الطبيب فينو **(finot):«هو شعب يعيش مع الحمى»**[5].

فبلغت ذروتها سنوات الممتدة من 1831 إلى 1834 ومن 1849 إلى 1853 بالإضافة إلى سنة 1860 و1887-1888-1899[6]، حيث خلفت سنة 1831، 1000 وفاة من بين 1876 مريض، وتم قبول 1214 مصاب بالحمى في المستشفى بالعاصمة، أما عنابة فكان هناك 1500 مريض تم نقلهم إلى الجزائر لعدم توفر الوسائل اللازمة[7].

---

[1]- هالة فرحاتي: مقاومة المقراني والحداد 1871م، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015، الجزائر، ص15.

[2]- علامة صليحة: المرجع السابق، ص90.

[3]- **الحمى (Fiévre):** ارتفاع درجة حرارة الجسم فوق القيم الفيزيولوجية للانسان، من اعراضها جفاف اللسان. (ينظر: A.domart et J.bourneuf: Nouveau larousse médical, libraire larousse, paris, (1981, p,p 422-423

[4]- علامة صليحة: المرجع السابق، ص 101.

[5] -Pierre lefebvre: La lutte contre le paludisme en Algérie pendant la conquête. François Maillot (1804-1894), revue d'histoire de la farmacie, N281-282, 1989,p154.

[6]- علامة صليحة:المرجع السابق، ص 106.

[7]- P. lefebvre: Op,Cit, p154.

كما كانت هناك فترات هدوء دامت سنوات عديدة خفت فيها العدوى تدريجيا[1]، ذلك راجع لاستعمال دواء الكنين[2]، حيث قال عنه أطباء قوات الجيش:«**لو لم يكن هذا الدواء الثمين فنسبة الوفيات قد تكون اخطر**»[3].

ب-حمى التيفوئيد:

لم تكن حمى التيفوئيد موجودة في العهد العثماني، ويرجع ظهورها فترة الاحتلال إلى المستوطنين القادمين في تلك الفترة، من السنوات التي ظهرت فيها هذه الحمى 1838 1840، 1842، إضافة إلى حالات عديدة من 1857 إلى 1859 حيث أودت بحياة 175 شخص في مدينة الجزائر العاصمة، وأثرت على الوضع الصحي في المنطقة سنوات 1864 إلى غاية 1868، وخلال سنة 1890سجلت 36 حالة في البليدة بوفاة 18 منهم، وارتفع عدد الوفيات إلى 138 خلال سنة 1896 ويرجع الأطباء السبب إلى: الاكتظاظ السكاني، انعدام النظافة، تلوث المياه[4].

أغلب الإصابات كانت وسط الأوربيين مقارنة بالجزائريين وذلك لان هذا المرض غريب عن البيئة الجزائرية أتى به المستوطنون.

ج-الحمى المتقطعة:

يرى البعض أن سببها يعود إلى أكل الفاكهة وفي وقت مبكر من نضجها، أما البعض الأخر فيرجع سببها إلى رداءة نوع الفاكهة[5]، فهي تسبب التهاب الغشاء الداخلي للقناة الهضمية[6]، حيث ظهرت في مدينة الجزائر منذ سنة 1839-1845 وتسببت في وفاة 313 شخص، أما في سنة 1852-1858 سجلت مدينة الجزائر 462 وفاة، لكنها لم تحمل الشكل الوبائي المعدي[7].

---

[1]- الخياطي: الأوبئة والمجاعات، المرجع السابق، ص101.

[2]- **الكنين:** هو مادة تستخرج من شجرة الكينا، يستخدم لعلاج الحمى باعتباره خافض للحرارة.
(ينظر: Jacques quevauvilliers: Op,Cit, p401)

[3] -P. lefebvre: Op,Cit, p154.

[4]- علامة صليحة: المرجع السابق، ص ص112 ،114.

[5]- المرجع نفسه: ص115.

[6] - P.lefebvre: Op,Cit, p155.

[7]- علامة صليحة: المرجع السابق، ص 116.

2-1-مرض السل[1]:

هو مرض خطير ومعدي، منتشر في كل مقاطعات الجزائر، ومما زاد من عدد المصابين هو قدوم المستوطنين للجزائر حاملين معهم العدوى، وما يجب الإشارة إليه هو أن اغلب الإصابات كانت وسط الرجال مقارنة بالنساء إذ سجل 252 إصابة وسط الأوروبيين، 184 رجال و74 نساء، أما الأهالي فقد سجل 102 إصابة، 53 رجال و49 نساء[2].

لقد خلف مرض السل نتائج وخيمة لاسيما على السكان الجزائريين في ظل انعدام وسائل العلاج والوقاية، فكان الجزائري دائما هو المتضرر، فقد ارتفعت نسبة الوفيات نتيجة لمرض السل لان المراكز الصحية الفرنسية كانت موصدة في وجه الجزائري[3]، فقد سجلت سنة 1836الى 1838 42 شخص توفي بالسل الرئوي في المستشفيات العسكرية لمدينة الجزائر، أما مابين 1840-1857 سجلت 7803 حالة وفاة في المستشفى المدني منهم 623 بسبب السل[4].

2-3-أمراض العيون:

انتشرت في مقاطعة الجزائر في الفترة الاستعمارية بصورة جلية جلبت انتباه الأطباء، والمؤرخين نتيجة اختلاف أنواعها، فنجدها تنتشر بكثرة في المناطق المنخفظة ذات الرطوبة والبرودة الليلية التي تعقب الحرارة الشديدة للنهار، مثل سكان البليدة الذين أصيبوا بمرض العيون سنة 1847، لان اغلبهم ينامون أمام نوافذ مفتوحة طوال الليل معرضين أنفسهم لبرودة ورطوبة الهواء، بالإضافة إلى المناطق الصحراوية التي هي أكثر المناطق

---

[1]- **السل (Tuberculose)**: هو مرض معدي تسببه عصيات السل، عادة ما يهاجم الرئة، وتنتقل العدوى عن طريق الاستنشاق من أعراضه الوجه الشاحب وبريق العينين، السعال الجاف، والحمى.(ينظر le petit rousse: Op,Cit, 949p)

[2]- علامة صليحة: المرجع السابق، ص120.

[3]- مريم بن الشيخ: المرجع السابق، ص 41.

[4]- علامة صليحة: ا لمرجع السابق، ص 121.

تضررا بسبب انتشار أشعة الشمس، والرياح المحملة بالغبار والرمال، مع نقص الرعاية الصحية والاستعمال الجماعي لوسائل النظافة والغسل[1].

2-4-مرض الزهري[2]:

نجد أن الجزائر عانت من أمراض دخيلة على البيئة الجزائرية كمرض الزهري الذي كان منتشرا في الريف القسنطيني[3].

بالإضافة إلى الأمراض التي سبق ذكرها فالبلاد الجزائرية عانت أيضا أمراض أخرى منها:الأمراض الجلدية وفقر الدم الذي كان يتسبب فيه سوء التغذية وكذلك الأمراض الناتجة عن ظروف وحوادث توليد النساء[4]، ومرض المفاصل وأمراض الكبد والطحال والمسالك البولية، وإلى جانب كل هذه الأمراض نجد أيضا الصفير والصلع والربو وغيرها[5]، كما كان لانتشار القمل، والبراغيث، والذباب، والجرذان دور في انتقال الأمراض والأوبئة[6].

ثالثا- المجاعات والكوارث الطبيعية:

1- المجاعة:

وقعت في العهد الفرنسي عدة مجاعات حادة تركت آثارها السيئة في كل مكان حيث خلفت من ورائها نشر الأوبئة الفتاكة، وضياع الثروات المدخرة، وبيع العقارات والأراضي تحت الضغوط ومن بين هذه المجاعات نذكر:

مجاعة 1838: وفيها وقع قحط شديد أضر بسكان قسنطينة وبناحية الجنوب وتعود أسبابها إلى حدوث جائحة لسنة 1838، أصابت الزرع وكثرة الأمطار التي نزلت في هذه السنة وكثرة سقوط الثلوج على المنطقة طيلة فصل الشتاء، هذه الأسباب أدت إلى ارتفاع أسعار الحبوب فوصل الكيل من القمح إلى 100فرنك في المدينة وما بين 80 و90 فرنك

---

[1]- علامة صليحة: المرجع السابق، ص ص 135- 136.

[2]- **الزهري(Syphilis):** هو مرض معدي تسببه اللولبية الشاحبة، ينتقل بالإتصال الجنسي .
(ينظر: Jacque Quevauviliers:Op,Cit, p.455)

[3]- جمال سعيدان: المرجع السابق، ص12.

[4]- قبايلي هواري: المرجع السابق، ص220.

[5]- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي. ج7، المرجع السابق، ص228 .

[6]- قبايلي هواري: المرجع السابق، ص220.

في المناطق الريفية، بينما وصل الكيل من الشعير إلى 40 فرنك، مما لجأ الكثير من الناس إلى رهن ممتلكاتهم لشراء القوت، فاغتنم اليهود الفرصة واقتنوا العديد من المنازل بأسعار منخفضة[1].

مجاعة 1847: والتي دامت ثلاث سنوات متتابعة، كان سببها الجراد الذي غزا مدينة قسنطينة، مما أدى إلى ارتفاع أسعار الحبوب فتراوح كيل القمح بين 60 و70 فرنك، وسعر كيل الشعير بين 5 و30 فرنك[2].

استمرت المجاعة إلى غاية سنة 1850، ظل خلالها الجزائريون يعانون من البؤس والحرمان، بالإضافة إلى صدور مرسوم يقضي بتصدير المنتوجات الفلاحية الجزائرية إلى فرنسا، في حين كان الأهالي يموتون جوعا وفقرا نتيجة تدفق المعمرين[3].

مجاعة 1866-1868:

وقعت فيها مجاعة رهيبة في سائر البلاد، اعتبرت من أعظم الكوارث طيلة القرن التاسع عشر حيث قيل عنها:«**ما هي إلا مجاعة سوداء لم نر في الزمان السالف أقبح وأفضح منها وليس الخبر كالعيان**»[4].

ساهمت في حدوثها نكبات طبيعية كانت أقصى ما تكون على السكان الجزائريين نذكر منها:

الجراد الذي هجم على الجزائر في أفريل 1866، وأتلف كل المحاصيل الزراعية، ولم تكد تنتهي كارثة الجراد حتى عم الجزائر الجفاف الذي أثر كثيرا على الفلاحين الجزائريين، خلاف الأوروبيين الذين كانوا أقل عرضة لنتائج هذا القحط، لأنهم كانوا يملكون أحسن الأراضي وأكثرها ماءا، تبع هذا الجفاف أمطار غزيرة وثلوج قوية، أتلفت المحاصيل الزراعية الضعيفة وقتلت المواشي، والأغنام[5]، حيث يصفها ابن العربي :« **نزلت ببلاد**

---

[1]- الخياطي: الأوبئة والمجاعات، المرجع السابق، ص 218.

[2]- المرجع نفسه: ص 219.

[3]- صالح فركوس: ادارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر،ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص216.

[4]- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص104.

[5]- خديجة بقطاش: المرجع السابق، ص ص 105-106.

الجزائر نزل عجيب حتى نزلت حجرة قدرها 3 أضرع (أذرع) وعرضها مثل ذلك حتى هلكت الأنعام»[1]، بالإضافة إلى حدوث الزلازل، ومما زاد الأمر خطورة انتشار وباء الكوليرا والتيفوس وسط السكان الذي عانى منه الجزائريون لانعدام وسائل الوقاية لديهم وسوء حالتهم الاقتصادية والاجتماعية، وعدم اهتمام السلطات الفرنسية بمقاومته إلا في أوساط الأوروبيين[2].

بالإضافة إلى انتشار مرض **الرهمة**[3]الذي أهلك المواشي سنة1867[4].

كل هذه العوامل الطبيعية أدت إلى حدوث المجاعة، بالإضافة إلى السياسة الاستعمارية حيث أدى الاستيلاء على أملاك البايلك، وتفتيت أراضي العرش المقدرة ب**450832** هكتار، وإجبارهم على بيعها للأوروبيين، وكذلك سياسة الأرض المحروقة وسياسة الاستيطان التي شجعتها فرنسا[5]، خاصة بعد صدور المرسوم المشيخي 1863 الخاص بالملكية الأرضية والذي كانت أثاره وخيمة على المجتمع، ويضاف إلى هذا الضرائب والغرامات الباهضة التي فرضت على الأهالي[6].

كما قامت السلطات الاستعمارية بالإستيلاء على الحبوب الزراعية وتصديرها إلى فرنسا دون مراعاة الظروف القاسية التي يمر بها الجزائريون،[7] كما أشرنا إلى ذلك سابقا.

---

[1]- تقييدات ابن العربي: أرشيف عائلة مهدي، - وثائق غير منشورة -، فترة الستينات من القرن التاسع عشر ميلادي، ص7.

[2]- سعيدي مزيان: المرجع السابق، ص277.

[3]- **الرهمة:** مرض يصيب البقر والثيران لقلة العلف وانعدامه ثم تموت غالبا إذ لم تعالج (ينظر العنتري: المصدر السابق، ص56).

[4]- العنتري: المصدر نفسه، ص17.

[5]- رابح لونيسي وبشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989،ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص ص 70-71.

[6]- رابح لونيسي: بحوث، المرجع السابق، ص 43.

[7] -مصطفى الخياطي: حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، منشوراتANEP، الجزائر، 2013م، ص 189.

وزيادة على ذلك، اتبعت أسلوب اللامبالاة، فرفضت تقديم يد المساعدة بينما أبت البنوك منح القروض بدون مقابل واكتفت الإدارة الاستعمارية بتوجيه نداء إلى الجزائريين الذين تيسرت أحوالهم لمساعدة المساكين والفقراء[1].

استغل اليهود هذه المجاعة، لتنمية ثرواتهم وأرباحهم عن طريق القروض التي كانوا يقدمونها للمنكوبين بفوائد وأرباح عالية تتراوح ما بين 40 و100 بالمائة لمدة شهرين أو ثلاث فقط من العام، مما جعل الكثير من الجزائريين يفقدون أملاكهم ويتحولون إلى عمال وخماسة[2].

و أمام تصاعد هذه المجاعة اضطر الناس لأكل جذور الحشائش وأوراق الأشجار والكلاب، بل أن البعض منهم نبشو القبور وأكلو جثث الموتى[3] وهذا ما يصفه ابن العربي:«**وأكلت الناس الكلاب والدواب والخيول ... وصار العبد صحيح يأكل من هلك من إخوانه وأولاده وعياله، والمرأة تأكل أولادها**»[4].

كما أقدم بعض الأهالي على ارتكاب جرائم القتل والسرقات حتى يلقوا عليهم القبض ليضمنوا لقمة العيش اليومي داخل السجون[5].

وقد التجأ الألوف من المشردين الهائمين إلى منطقة القبائل والكثير منهم لاقوا حتفهم في الطريق نتيجة لما عانوه من عذاب وفي هذا يقول بورزت: «**كل يوم نجد في الطرقات وحتى في الحقول والمدن والقرى جثث الرجال والنساء وتوفي الأطفال من الجوع والبؤس**»[6].

و كان الناس يهرعون إلى المناطق السهبية هربا من الجوع، باتجاه المناطق التلية أملا في الحصول على الشعير والقمح، يسيرون في جماعت كبيرة شبه عراة يتوسلون شفقة

---

[1]- الخياطي: الاوبئة والمجاعات، المرجع السابق، ص189.

[2]- يحي بوعزيز: ثورة البشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1870، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص89.

[3]- يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص150.

[4]- تقييدات ابن العربي: المصدر السابق، ص7.

[5]- مصطفى الاشرف:الجزائر الامة والمجتمع، تر:حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص ص15-16.

[6] -L'Abbé Burzet: Histoire des désastres de l'algérie 1866-1867-1868, Alger, 1869,p86.

المعمرين، ولم يقوى بعضهم على إكمال المسار فسقطوا جثثا بلا حراك على حواف الطرقات[1].

و يصف ابن العربي هذه الحالة المروعة بقوله :«...**و مات الخلق كثيرا حتى أن الفرقة في بعض الأعراض (الأعراش) يموت منها النصف والبعض الثلث وفي البعض أكثر، وفي بعض المواضع تموت الفرقة كلها ...أصبح الناس موتى في الشعاب والأودية والبيوت وفي الغيران وتحت الكهوف...تمشي في المواضع تجد فرايس الموتى في كل موضع وتفرقة**»[2].

وعوض أن يقدم لهم الأوربيون المساعدة منعوهم من التفتيش في المزابل وأكوام القمامة على بقايا العظام، وكثرت صيحاتهم ونداءاتهم للسلطات الاستعمارية حتى تبعدهم عنهم[3]، فكان رجال الشرطة يوقفون هؤلاء البؤساء ويقيدونهم بالسلاسل في مجموعات صغيرة حتى لا يهربو وقد بقيت هذه المأساة محفورة في الذاكرة الجماعية باسم **(عام السلاسل)** أو **(عام الحبل)**[4]، فجمعتهم في محتشدات عامة في مليانة والأصنام وغليزان، وأبقتهم للجوع والعطش وقسوة الحرارة مما ضاعف من بؤسهم وأدى إلى تفشي المرض بينهم وموت المزيد منهم[5].

كانت هذه المجاعة فرصة كبيرة للكاردينال لافيجري لفتح باب التبشير على مصراعيه في الجزائر فأول عمل قام به تقديم المساعدات والمعونات الخيرية والتقرب إلى الفقراء والمحتاجين واليتامى لإدراكه سهولة استمالتهم وكسبهم حيث زار المناطق التي تعرضت للمجاعة واضعا الصليب في يمينه والخبز والدواء في شماله[6].

---

[1]– الخياطي: الأوبئة والمجاعات، المرجع السابق، ص 222.

[2]– تقييدات ابن العربي: المصدر السابق، ص 7.

[3]– يحي بوعزيز: ثورات القرن التاسع عشر، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص238.

[4]– الخياطي: الاوبئة والمجاعات، المرجع السابق، ص221.

[5]– يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا المقراني، المرجع السابق، ص238.

[6]– سعيدي مزيان: المرجع السابق، ص 224.

وطلب المساعدة من رجال الدين في فرنسا وكذلك الأطباء المسيحيين للحصول على معونات لصالح الملاجئ واليتامى، وتمكن من الوصول إلى مبتغاه إذ حصل على تبرعات مالية قدرت ب 80 الف فرنك[1].

ومنه نستنتج أن المساعدات التي قدمها الكاردينال لافيجري لليتامى الجزائريين ماهي إلا مساعدات ظاهرية بينما هدفه الحقيقي يرمي إلى تنصير الجزائريين.

و من نتائج هذه الأزمة فقدان الجزائريين نصف ماشيتهم بحوالي 13 مليون رأس سنة 1867 و8 ملايين رأس سنة 1870 إلا أن ماشية الأوربيين لم تتأثر بهذه الأزمة حوالي 396 ألف رأس سنة 1867 و377 ألف رأس سنة 1870[2]، وارتفاع سعر القمح؛ حيث بلغ أكثر من 100 فرنك للصاع الواحد، وسعر الشعير بلغ 45 فرنك للصاع الواحد في حين كان يباع عند الحرث ب 26 فرنك للقنطار في السوق[3].

وقد خلفت هذه المجاعة خسائر بشرية رهيبة حيث وصل عدد الوفيات في مقاطعة الجزائر وملياناة من شهر أكتوبر 1867 إلى 11 افريل 1868 1200 ضحية، أما في مدينة مستغانم وصل عدد الضحايا إلى 8053 من الجوع، في حين توفي في مدينة غليزان 3053 وأما في معسكر بلغ عدد الضحايا 2540ضحية[4].

كما أن المنحى الموالي يبين لنا عدد المواليد مقارنة بعدد الوفيات عبر الوطن خلال سنوات1867-1872:[5]

---

[1]- خديجة بقطاش: المرجع السابق، ص ص113- 114.

[2]- صالح عباد : المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900، (د.م.ج) ، الجزائر، 1984م، ص 32.

[3]- يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا المقراني، المرجع السابق، ص 86.

[4] -Burzet: Op,Cit, p87.

[5]- كمال كاتب: المرجع السابق، ص60.

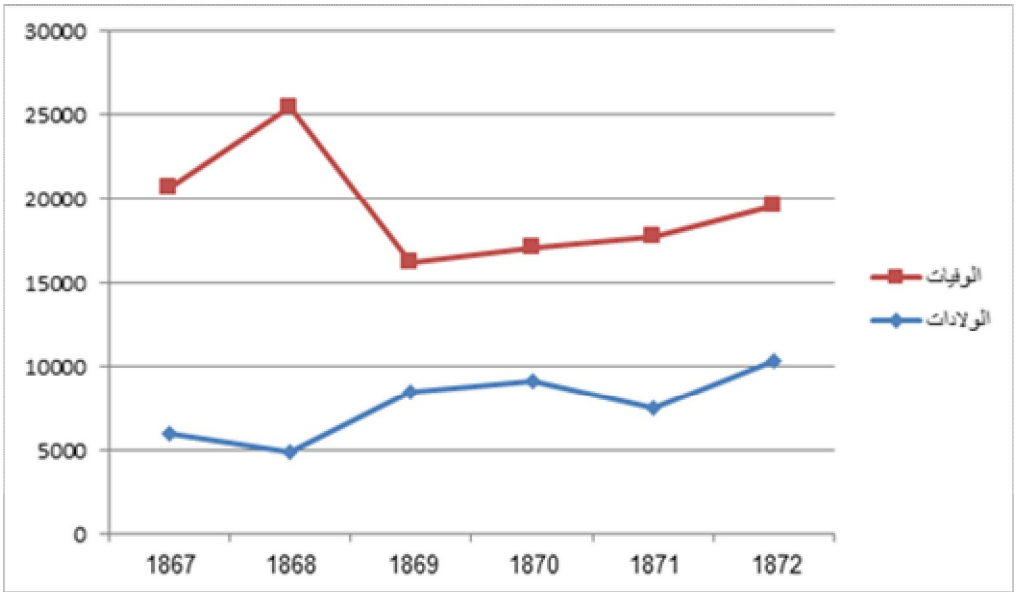

المصدر: من إعداد الطالبتين

نلاحظ أنه في سنة 1868 بلغ عدد الوفيات أقصاه، حيث بلغ 20546 حالة وفاة، وهذا راجع لاشتداد حدة المجاعة، بينما كان عدد الولادات ضئيل جدا فقدر ب 4888 حالة ولادة، ليتحسن بداية من 1869 مع تراجع عدد الوفيات بسبب تحسن الأوضاع. وهذا ما يؤكده الجدول التالي[1]:

الدوائر	عدد السكان سنة 1866	عدد السكان سنة 1869	العجز الديمغرافي التقديري
قسنطينة	394791	295181	99610
عنابة	132618	127061	5577
باتنة	241499	209717	31782
سطيف	413403	341301	72102
المجموع	1182311	973260	209071

انعكست هذه المجاعة سلبا على النمو الديمغرافي نتيجة للبطء المستمر في عدد المواليد منذ الاحتلال[2]، فقد بلغ سنة 1830 حوالي 3 ملايين نسمة، وفي سنة 1861 قدر

[1] -Bertrand taithe: la famine de 1866-1868: anatomie d'une catastrophe et construction médiatique d'un événement, Revue d'histoire du 19éme siècle, 2010,p11.

[2] - يحي بوعزيز: المجاعة في الجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19م، المرجع السابق، ص12.

ب 2732851 نسمة، وسنة 1866 وصل تعداد السكان إلى 2652072، أما في سنة 1872 فقد وصل إلى 2125052 نسمة، وعليه نجد أن عدد السكان قد تراجع[1]، وبينما كان الأهالي يتناقصون كان عدد الأوربيون في تزايد مستمر فقد كانوا يعدون 220 ألف نسمة عام 1861، وارتفعوا إلى 272 ألف نسمة عام 1872 وذلك لعدم تأثرهم بالأزمة[2]، كما دفعت هذه الظروف الجزائريين للهجرة نحو الخارج خاصة بلاد الشام، حيث بلغ عدد المهاجرين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ب 20 ألف مهاجر، خاصة سنوات 1888-1890-1896.

في الوقت الذي كانت تعيش فيه الجزائر هجرة أبنائها كانت بالمقابل تشهد تطور استيطاني وتوافد للمعمرين حيث بلغ عددهم سنة 1884، 45000 نسمة[3].

وفي الأخير رسمت مجاعة 1866-1868 لوحات رهيبة لكوارث تاريخية فوصفها العنتري بقوله: «**و فيها أشرف الناس على الهلاك الأليم والبلاء العظيم، بحيث أنه لم يسمع في الزمان بمثلها**»[4].

حلت بالقبائل مجاعة أخرى سنة 1871على أثر نهب المحاصيل وتدمير الحدائق والأشجار المثمرة، وكذلك نقص المواد الغذائية في المناطق الجبلية حيث سجلت أعلى نسبة وفيات[5].

و قد شهدت سنوات 1892-1893 امتداد المجاعة إلى منطقة الشلف لدرجة أن الناس كانوا يموتون من شدة الجوع على حافة الطريق والسبب الرئيسي في تدهور الوضع هو ارتفاع أسعار الحبوب وانعكاس أثاره في الأسواق الفرنسية والجزائرية[6].

---

[1]- الوناس الحواس: الأوضاع الاجتماعية للجزائر بين سنوات (1830-1930)، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية، ع 20، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2013، ص96.

[2]- يحي بوعزيز: المجاعة في الجزائر أواخر عقد الستينات من القرن 19م، المرجع السابق، ص 12.

[3]- الوناس الحواس: المرجع السابق، ص ص 101- 102.

[4]- العنتري: المصدر السابق، ص17.

[5]- الطاهر اوصديق: ثورة 1871، تر: جباح مسعود، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 13.

[6]- شارل روبير اجيرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج2، دار الرائد، الجزائر، 2007، ص ص 308-309.

2-الكوارث الطبيعية:

2-1-الزلزال:

استمرت الهزات الأرضية خلال الفترة الإستعمارية، رغم قلتها مقارنة بالفترة العثمانية، فقد ضربت مدينة الجزائر سنة 1830 وعاود الكرة سنتي1831-1835[1] وفي سنة 1839 تعرضت إلى هزة كانت أكثر خطورة وعنفا من سابقاتها[2].

أما سنة 1840 حدث زلزال في البليدة، ثم في شرشال سنتي 1846-1847، وكان أكثر الزلازل شدة هو الذي وقع بين شهري أفريل ونوفمبر 1853 في كل من ملیانة والأصنام والجزائر والمدية[3]، وفي جانفي 1867 ضرب كل من البليدة وموزايا، والعفرون وحمر العين[4].

تركت هذه الهزات الأرضية أثار سلبية على الناحية الديمغرافية والصحية، فما خلفته من ضحايا تسبب في تناقص عدد السكان، بالإضافة إلى عدد الجرحى والإعاقات البشرية، وتحطيم المنازل وتخريب المدن، وبقاء السكان دون مأوى معرضين لمختلف التقلبات المناخية مما انعكس عليهم صحيا، والدليل على ذلك ما حدث في زلزال 1867 بالعفرون، الذي تحطمت فيه 99 بالمائة من المنازل، أما من الناحية الصحية فكثرة الجثث المتناثرة والجرحى والدم يؤدون إلى التعفن مما ساعد على انتشار الأوبئة والأمراض مثلما حدث في زلزال البليدة[5].

ومما سبق ذكره نرى أن الزلازل ساهمت بشكل كبير في تدهور الوضع الصحي.

2-2-الجراد:

واصلت أسراب الجراد زحفها على الجزائر حتى في الفترة الاستعمارية، فقد هاجم البلاد سنة 1847-1848 بكميات كبيرة وترك آثار مدمرة، بحيث أدى النقص في الإنتاج

---

[1]- علامة صليحة: المرجع السابق، ص46.

[2] -L'Abbé Burzet: Op,Cit , p38.

[3]- علامة صليحة: المرجع السابق، ص46.

[4] -L'Abbé Burzet: Op,Cit, p p 43,50.

[5] -Ibid: p p 43-44.

إلى ارتفاع الأسعار في الحبوب والمواد الغذائية[1]، هذا ما سجلته تقارير المكاتب العربية ملفتة انتباه السلطات العليا، حول الحالة الصحية التي كان عليها السكان في حين أشارت التقارير إلى استخلاص الضريبة وهو أمر يبين إلى أي حد لا إنسانية هذا الإستعمار[2].

كما تعرضت سنة 1864 لجحافل الجراد وأخذ هذا الغزو شكلا خطيرا مع بداية عام 1866، الذي أطلق عليه "**عام الجراد**"، حيث عبرت أسراب الجراد جبال الأطلس من الجنوب إلى حقول الشمال ومزارعه ملتهمة في طريقها كلما تجده من الخضار والثمار فقد الناس إنتاجهم وتعرضوا لضائقة مادية شديدة[3].

أما الأوروبيون فكانت الأزمة خفيفة عليهم لتوفر وسائل الوقاية لديهم والإمكانيات المادية الأخرى، وبقي خطره يتكرر كل عام وفي سنة 1869-1870، عاود الجراد الهجوم على البلاد خاصة منطقة حكم المقراني بمجانة، التي أتلف فيها محصولات الفلاحين، مما اضطر المقراني إلى أخذ قروض من البنوك، والسماسرة اليهود بأرباح عالية ليساعد بها الفلاحين على توفير حبوب البذر[4].

كما زحف و عمَ مقاطعة الجزائر عام 1874، وكذلك منطقة الجلفة، الحجوط، متيجة العفرون وبومدفع، إضافة إلى الأصنام ومليانة، بوفاريك، القليعة، بوزريعة، و مع بداية 1875-1886 زحف من الجنوب نحو الشمال وتوقف عند منطقة الهضاب ثم انتقل إلى منطقة الجزائر عام 1884 ليصل سنة 1885، حيث غطى كل من بوسعادة، تيارت صور الغزلان، الشلالة، وبعد شهرين وجهته الرياح نحو مقاطعة قسنطينة.

واصل زحفه سنوات 1887-1888-1889-1890، وخلال الفترة الممتدة بين 1891-1893 عمَ الجراد منطقة الساحل من بجاية إلى القالة ومنطقة الهضاب العليا ابتداء من شهر أفريل، وأمام الآثار السلبية للجراد اتخذت الحكومة الفرنسية عدة إجراءات

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية(1860-1900)، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص ص 148-149.

[2]- صالح فركوس: المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 214.

[3] -Charles-Emile Alix: Observations médicales en algérie, victor rozier éditeur, paris, 1869,p p 44-45.

[4]- يحي بوعزيز: المجاعة في الجزائر، المرجع السابق، ص ص 8- 9.

من بينها: إنتاج عدة مبيدات لقتله، اختراع عدة آلات لجمعه، استعمال عدة طرق للقضاء عليه[1].

نرى أن هذه الإجراءات التي قامت بها السلطات الفرنسية كانت لصالح الأوروبيين فقط، وتركت الأهالي يعانون من آثاره المدمرة وحدهم.

2-3-الجفاف:

عرفت البلاد عدة سنوات من الجفاف خلال الفترة الإستعمارية، وفي كثير من الأحيان كان يتزامن مع زحف الجراد، فوقع الجفاف في سنتي 1847-1848 وساد مختلف مناطق البلاد[2]، لكن أخطر سنوات الجفاف كانت سنة 1867، فمنذ 1865 والمطر يشح ولا ينزل إلا بمقدار، وفي أيام قليلة في الشتاء، دام هذا القحط ثلاث سنوات، خاصة عام 1867 الذي قلّت فيه حتى مياه الشرب والسقي، وجفت الينابيع في الصيف، واشتد البرد في الشتاء، فيبست الحشائش ومات المواشي خاصة في الهضاب العليا[3]، ويصفه ابن العربي بقوله:« **وما وقع في زماننا في القحط فقد هلكت الناس فيه كثيرا ...و في هذا الزمان ترى الدنيا بيضة ليس فيها نبات ولا خصب ولا حطب ...لم يقع القحط بهذه الشدة**»[4].

عمَ غلاء المواد الغذائية، فأصبح القمح يباع ب 64.46 فرنك للقنطار، بعدما كان بـ 28.50 فرنك للقنطار أي بزيادة قدرها 60 بالمائة في سبتمبر 1867، ثم وصل سعره إلى 68.30 للقنطار في شهر أكتوبر، أما الشعير فنجده في سهل متيجة بـ22 فرنك، وفي منطقة القبائل ارتفع إلى 35 فرنك، أما في ملیانة أصبح ب 40 فرنك، ونلاحظ أن ارتفاع الأسعار كلما تقدمنا نحو الجنوب، وهذا الأمر يجعلنا نقول أن المناطق الداخلية هي الأكثر تضررا[5].

---

[1]- علامة: المرجع السابق، ص ص 39,35.

[2]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص149.

[3]- يحي بوعزيز: ثورة البشاغا المقراني، المرجع السابق، ص86.

[4]- تقييدات ابن العربي: المصدر السابق، ص ص1- 2.

[5]- سعيدي مزيان: المرجع السابق، ص ص282- 283.

خاتمة

خاتمة:

إن دراستنا لموضوع الأوبئة والمجاعات والكوارث في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي سمح لنا بالخروج بجملة من الإستنتاجات نوردها في ما يلي:

- عرفت الجزائر أواخر العهد العثماني نقص في عدد الهياكل الصحية، سوى وجود بعض الملاجئ ومارستانات رجال الدين المسيحيين التي كانت تشرف عليها الدول الأوربية، كما كان للزوايا والمساجد دور إيجابي في المجال الطبي زيادة على دورها التعليمي، فلم تكن هناك سياسة صحية واضحة، واعتبروا هذه الأوبئة والأمراض غضبا إلاهيا ولم يستعمل العثمانيون الحجر الصحي كوسيلة وقائية بل ترك لإجتهادات بعض الحكام فقط مما أدى إلى تدهور الوضع الصحي.
- كما شهدت عدة أنواع من الممارسات الطبية تمثلت في طب شعبي استعمله الأهالي منذ القديم الذي امتزج بين المداواة بالأعشاب، والمداواة بالشعوذة وزيارة المرابطين حيث لعب فيه المرابط دور الطبيب والمداوي والتبرك بالأولياء الصالحين، أما النوع الثاني فهو طب خاص بالطبقة الحاكمة الذي كان تحت إشراف أطباء أجانب سواء أسرى أو وافدين، وإلى جانبه نجد الطب الخاص بالجيش الانكشاري الذي كانت الدولة مهتمة به .
- نتجت هذه السياسة عن تعاقب ثلاثية الأوبئة والمجاعات والكوارث الطبيعية التي كانت مرتبطة ببعضها البعض، حيث أصبحت ظاهرة مزمنة ودورية تتكرر كل فترة من الزمن متلاحقة فيما بينها، وما زاد الأمر سوءا التنقلات الخارجية والمبادلات التجارية، بالإضافة إلى انتشار المستنقعات المحيطة بالبلاد التي كانت مستوطنا للأوساخ والجراثيم.
- بدخول الاحتلال الفرنسي للجزائر لاحظ نقص في الهياكل الصحية، مما أدى به إلى إرساء نظام صحي مكون من مستشفيات وملاجئ ومستوصفات متنقلة، وسمح للجزائريين التردد عليها خوفا من انتقال العدوى، كما قام بجلب أطباء أجانب لخدمة الجيش والمعمرين في الأساس، ولكسب ثقة الاهالي قام بإنشاء مدرسة للطب من أجل تكوين أطباء جزائريين بغرض إنشاء جهاز يمثل حلقة وصل بين الأهالي والطبيب الفرنسي.
- تواصلت موجات الأوبئة والأمراض والكوارث الطبيعية في الفتك بالجزائريين حتى في بداية الاحتلال، فتكرر حدوثها في دورات متعاقبة وبنسب متفاوتة إذ تراجعت بعض الأوبئة كوباء الطاعون وازدياد حدة أوبئة أخرى كالكوليرا خاصة في المناطق

التـي تعـاني مـن البـؤس والفقـر وانعـدام النظافـة، كمـا أن المحتـل الفرنـسي كـان سـببا في إدخال أمراض دخيلة على البيئة الجزائرية مثل مرض الزهري والسل.

- عانت البلاد أيضا من المجاعات، تاركة آثارها السلبية على المجتمع الجزائري، كانت أخطرها مجاعة 1866-1868التي بقيت راسخة في الأذهان باسم عام الشر إلى يومنا هذا، حيث ساهمت في حدوثها الأوبئة والكوارث الطبيعية بالإضافة إلى السياسة الاستعمارية الهادفة إلى تجويع الجزائريين عن طريق مصادرة أراضيهم، مما أحدث مأساة رهيبة في أوساط المجتمع، مخلفة خسائر بشرية فادحة.
- استغل رجال الدين وعلى رأسهم الكاردينال لافيجري الأوضاع المزرية التي كان يعيشها الجزائري خاصة فترة المجاعة وبادروا في تقديم المساعدات والإسعافات الطبية وذلك بتشجيع من السلطة الاستعمارية التي ربطت العلاج بالمؤسسات التبشيرية بهدف تنصير الجزائريين.
- حاول الاستعمار تحميل أسباب تدهور الوضع الصحي إلى عدم الأخذ بأسباب النظافة وثقة الأهالي في الطب التقليدي الغير مجدي في كثير من الأحيان، لكن الحقيقة غير ذلك فإفقار الجزائريين وتجويعهم كان كفيلا بتدهور الأوضاع الصحية والمعيشية، وبالتالي انعكس سلبا على الوضع الاجتماعي، فتناقص النمو الديموغرافي الذي أدى بدوره إلى تراجع الاقتصاد الجزائري، كما دفعت بالكثيرين إلى الهجرة نحو الخارج.
- ما يجدر بنا ذكره هو أن تطور أي بلد ينعكس على الواقع الصحي المعاش، والملاحظ أن فرنسا كانت متطورة في المجال الطبي وهذا راجع للتطورات التي كانت تعيشها أوربا في مختلف المجالات، حيث كان لها السبق في الثورة الصناعية والنهضة العلمية مقارنة بالدولة العثمانية التي كانت تعاني من التراجع والانحطاط في مختلف الميادين بما فيها الميدان الصحي.
- بعد تقديمنا لهذه الاستنتاجات التي توصلنا إليها من دراستنا لموضوع الأوبئة والمجاعات والكوارث في الجزائر خلال القرن التاسع عشر التي نرى أنها مجرد مساهمة و متواضعة ، ولا يزال المجال خصبا ومفتوحا لمزيد من الدراسة والبحث والإثراء من طرف الطلبة والباحثين في المستقبل.

الملاحق

الملحق رقم (1): السنوات التي تم فيها إنشاء المستشفيات و أماكن إنشائها.[1]

السنة	اسم المستشفى
1830	المستشفى العسكري–مقاطعة الجزائر
1831	مستشفى وهران
1832	مستشفى مصطفى باشا
1834	ملجأ بوزريعة
1838	مستشفى الدويرة
1844	مستشفى السين
1849	مستشفى حجوط
1861	مستشفى عين تموشنت
1866	مستشفى غليزان
1869	مستشفى بجاية
1872	مستشفى بوفاريك
1874	مستشفى الأهالي
1876	مستشفى قسنطينة
1878	مستشفى عنابة
1881	مستشفى أقبو
1891	مستشفى سوق أهراس
1896	مستشفى المسيلة

[1]–يمينة مجاهدية: المرجع السابق، ص114.

الملحق رقم (2): مستشفيات في مقاطعة الجزائر.[1]

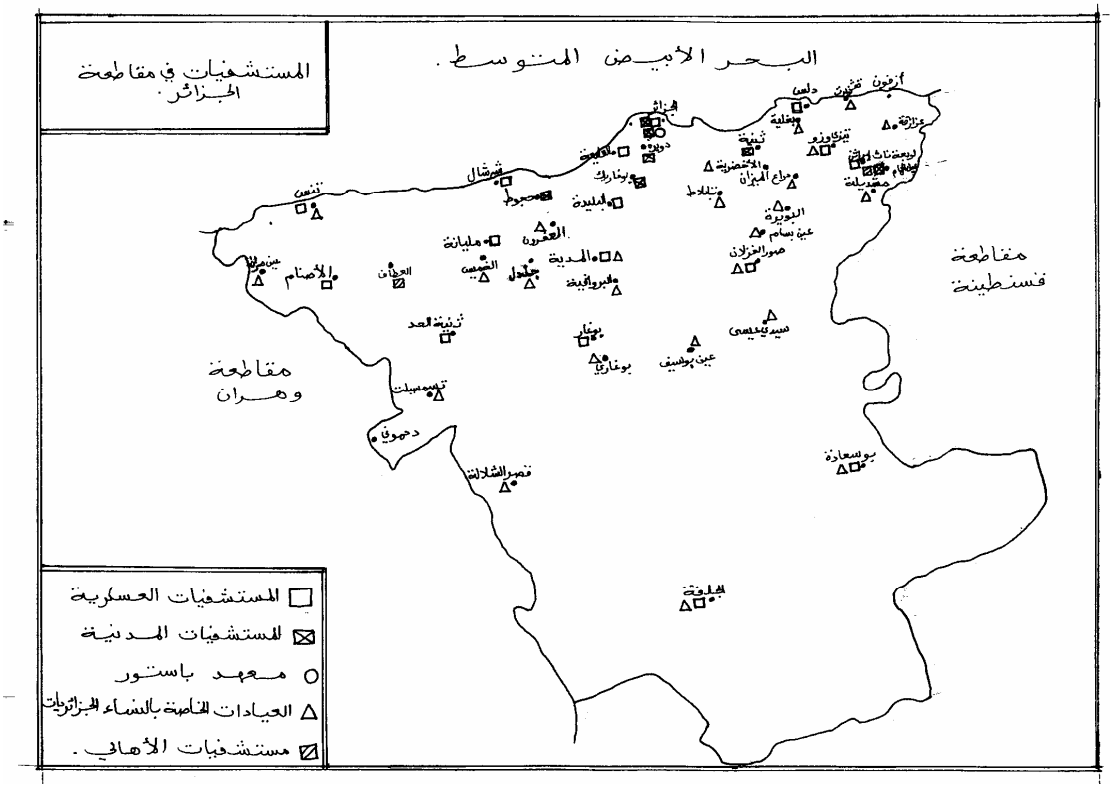

[1]– علامة صليحة: مرجع سابق، ص 241.

الملحق رقم (3): يوضح لنا عدد الاطباء ما بين 1851-1854: [1]

المدن	الجزائر			وهران			قسنطينة		
السنوات	1851	1852	1854	1851	1852	1854	1851	1852	1854
أطباء فرنسيون	26	27	27	11	13	13	8	7	12
أطباء أجانب	6	7	7	4	3	3	-	-	-
ضباط الصحة الفرنسيين	9	8	9	2	3	3	4	5	6
ضباط الصحة الأجانب	3	3	3	-	2	1	-	1	1
المجموع	44	45	46	17	21	20	12	13	19

[1] - القشاعي: المرجع السابق، ص268.

الملحق رقم (04): عدد وفيات الكوليرا في مستشفى الداي[1].

TABLEAU journalier des décès cholériques à l'hôpital du Dey.

ANNÉE 1854.												ANNÉE 1855.							
Juillet.		Août.		Septemb.		Octobre.		Novemb.		Décemb.		Janvier.		Février.		Mars.		Avril.	
Dates.	Décès.	Dates.	Décès.	Dates.	Décès.	Dates.	Décès.	Dates.	Décès.	Dates.	Décès.	Dates.	Décès.	Dates.	Décès.	Dates.	Décès.	Dates.	Décès.
1	»	1	»	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	»	1	»	1	»
2	»	2	»	2	»	2	»	2	1	2	«	2	»	2	»	2	»	2	»
3	»	3	1	3	2	3	1	3	1	3	1	3	1	3	»	3	»	3	»
4	»	4	3	4	»	4	»	4	»	4	»	4	1	4	1	4	»	4	»
5	»	5	1	5	2	5	»	5	2	5	1	5	»	5	»	5	»	5	»
6	»	6	1	6	»	6	1	6	»	6	»	6	»	6	»	6	»	6	»
7	»	7	2	7	»	7	»	7	»	7	»	7	1	7	»	7	»	7	»
8	»	8	12	8	2	8	»	8	1	8	»	8	1	8	»	8	»	8	»
9	»	9	24	9	1	9	»	9	»	9	»	9	»	9	»	9	»	9	»
10	»	10	7	10	»	10	»	10	1	10	»	10	»	10	»	10	»	10	1
11	»	11	8	11	»	11	»	11	1	11	»	11	»	11	1	11	»	11	1
12	»	12	13	12	»	12	»	12	2	12	»	12	2	12	»	12	»	12	»
13	»	13	9	13	»	13	»	13	1	13	»	13	»	13	»	13	»	13	»
14	»	14	4	14	1	14	»	14	1	14	«	14	1	14	»	14	»	14	»
15	»	15	8	15	12	15	»	15	»	15	»	15	2	15	»	15	»	15	»
16	»	16	3	16	10	16	»	16	»	16	»	16	»	16	»	16	»	16	»
17	»	17	10	17	5	17	»	17	3	17	»	17	»	17	»	17	»	17	1
18	»	18	7	18	4	18	»	18	2	18	1	18	»	18	»	18	2	18	»
19	»	19	7	19	3	19	»	19	2	19	»	19	»	19	1	19	3	19	»
20	»	20	7	20	2	20	»	20	1	20	»	20	»	20	»	20	1	20	»
21	»	21	8	21	5	21	1	21	1	21	1	21	»	21	»	21	»	21	»
22	»	22	10	22	1	22	»	22	3	22	»	22	»	22	»	22	1	22	»
23	»	23	2	23	3	23	2	23	5	23	»	23	»	23	»	23	1	23	»
24	»	24	5	24	1	24	»	24	1	24	1	24	»	24	1	24	4	24	»
25	»	25	2	25	3	25	»	25	»	25	»	25	»	25	»	25	1	25	»
26	»	26	»	26	2	26	1	26	»	26	»	26	1	26	»	26	«	26	»
27	1	27	6	27	1	27	3	27	1	27	2	27	»	27	»	27	»	27	»
28	»	28	2	28	»	28	»	28	1	28	»	28	1	28	»	28	1	28	»
29	1	29	2	29	1	29	»	29	»	29	»	29	»	29	»	29	»	29	»
30	»	30	2	30	2	30	»	30	2	30	»	30	»		»	30	»	30	»
31	1	31	1			31	1			31	»	31	»		»	31	»	31	»
Tot.	3	Tot.	167	Tot.	64	Tot.	11	Tot.	34	Tot.	8	Tot.	12	Tot.	4	Tot.	14	Tot.	3

Total général: 320

MOUVEMENT MENSUEL DES MALADES PENDANT LES 9 MOIS D'ÉPIDÉMIE

		août.	septemb.	octobre.	novembre	décembre	janvier.	février.	mars.	avril.
Restant le 1er du mois.		578	529	458	376	437	326	287	266	327
Entrés	Par billet.....	859	606	524	577	383	337	275	391	255
	Par évacuat..	»	1	3	61	»	»	»	»	»
Sortis	Par billet.....	719	588	553	497	454	329	290	310	321
	Par évacuat..	1	»	»	»	»	»	»	»	»
Décédés	Cholériques..	167	64	11	34	8	12	4	14	3
	Non choléric.	31	36	35	48	32	27	12	21	21

[1]– collardo: op.cit, p90.

الملحق رقم (5): عدد التلقيحات وسط أطفال دائرة الجزائر[1].

		السكان			السن			
الدائرة	**عدد الملقحين**	**مسيحيون**	**يهود**	**مسلمون**	**شهر- سنة**	**1-5**	**10-20**	**اكثر من 20**
مقاطعة الجزائر	**2.172**	**1662**	**272**	**238**	**1170**	**134**	**63**	**125**
كل البلاد	**5487**	**2963**	**406**	**1972**	**2255**	**207**	**80**	**134**

الملحق رقم (6): جدول يوضح عدد الوفيات بسبب وباء الكوليرا سنة 1835 بمدينة الجزائر[2].

الشهر	**الأوروبيون**	**الحضر**	**اليهود**	**المجموع**
أوت	**154**	**237**	**437**	**834**
سبتمبر	**33**	**56**	**40**	**129**
أكتوبر	**3**	**-**	**-**	**3**
المجموع	**190**	**293**	**477**	**966**

[1]- علامة صليحة: المرجع السابق، ص 181.

[2]- المرجع نفسه، ص 97.

الملحق رقم (7): عدد الوفيات بسبب الكوليرا في المقاطعات الثلاث لسنتي 1849-1850م[1].

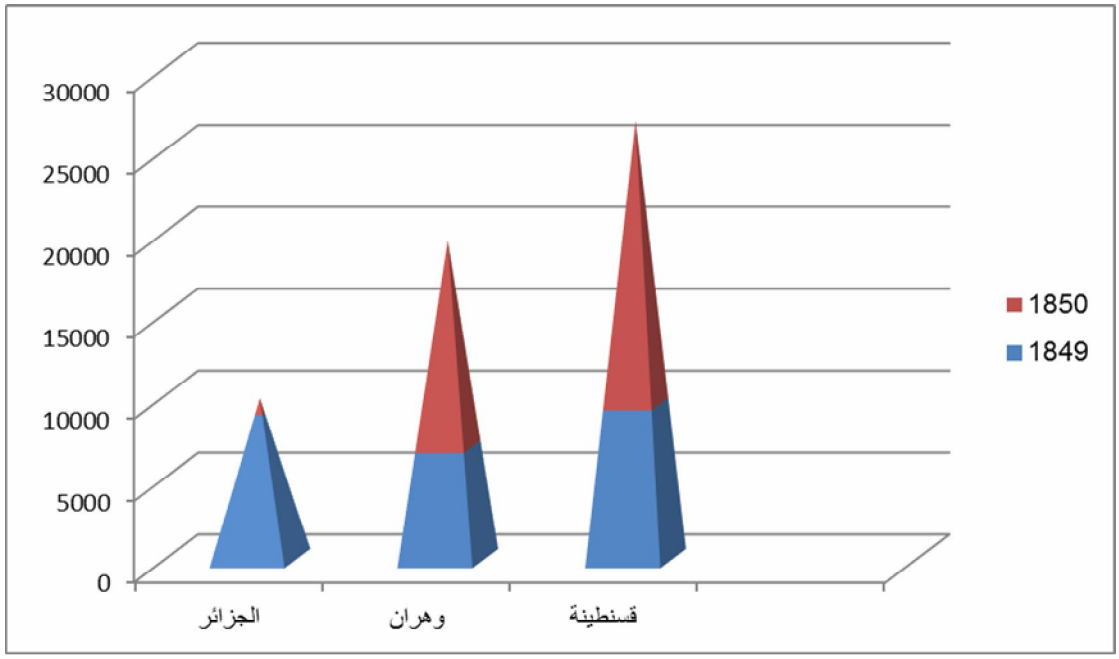

المصدر: من إعداد الطالبتين.

الملحق رقم (8): وفيات منطقة دلس 1867-1868 [2].

السكان	مجموع السكان	عدد الوفيات	النسبة المئوية
الأوروبيون	1562	21	1034
أهالي المنطقة المدنية	10316	407	3.94
أهالي المنطقة العسكرية	272853	9095	3.33

[1] -Bertrand taithe: la famine de 1866-1868,Op,Cit, p8.

[2]- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 119.

ملحق رقم(9): أوبئة الكوليرا بالجزائر [1].

1834	المرسى الكبير –وهران–تلمسان– مستغانم–معسكر –مليانة–المدية.
1835	الجزائر –عنابة–البليدة–مليانة–قسنطينة.
1837	عنابة–قسنطينة–الجزائر –مليانة– الاصنام–الونشريس–تنس–شرشال– مستغانم–سطيف–باتنة–بسكرة–بوسعادة.
1851–1850	بسكرة–قالمة–سطيف–جرجرة–مدينة الجزائر –ارزيو –سيدي بلعباس–معسكر – عين تموشنت–مستغانم.
1855–1854	سطيف–قسنطينة–الجزائر.
1860–1859	وهران–الاصنام–الجزائر.
1867–1865	الجزائر –تيزي وزو –بني يني–تنس– بسكرة.

[1]– القشاعي: المرجع السابق، ص180.

الملحق رقم (10): انتشار الكوليرا بمنطقة سطيف سنة 1867م[1].

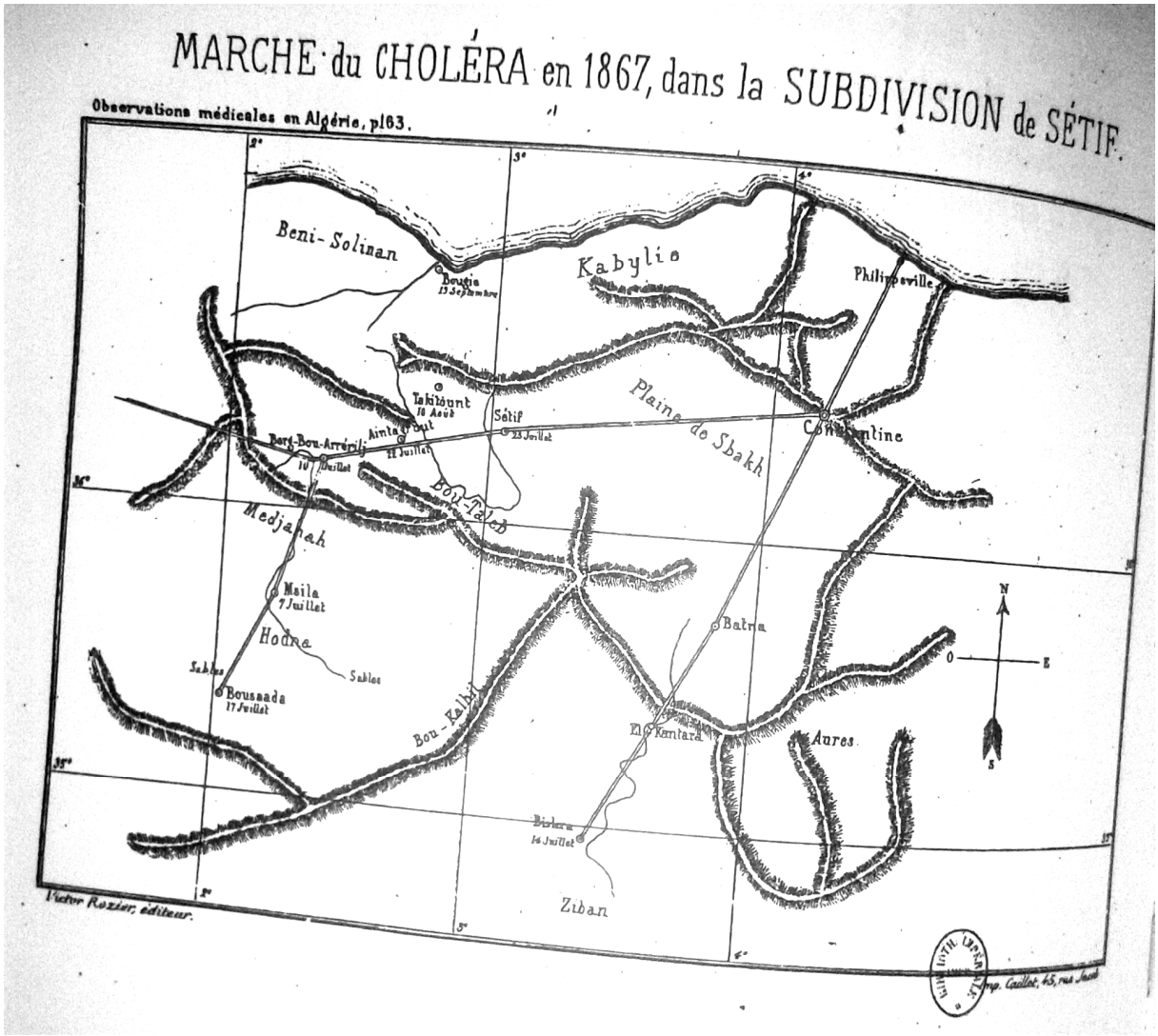

1 –Emile Alex, op, cit, p 161.

الملحق رقم(11): أوبئة الجدري بالجزائر[1].

السنة	المنطقة
1803	الجزائر
1832	الجزائر–قسنطينة
1839–1838	ضواحي جيجل–الجزائر
1840	قسنطينة
1846	ندرومة–المدية
1848–1847	تنس–شرشال–سطيف–بسكرة–قسنطينة–تلمسان–باتنة–القالة–سكيكدة–تيارت–قالمة
1855–1850–1846	ندرومة–سيدي بلعباس–مستغانم–تنس–البليدة–تلمسان

[1]– القشاعي: المرجع السابق: ص 182.

الملحق رقم (12): عدد الوفيات بالمستشفى العسكر بالأصنام 1843-1852[1]:

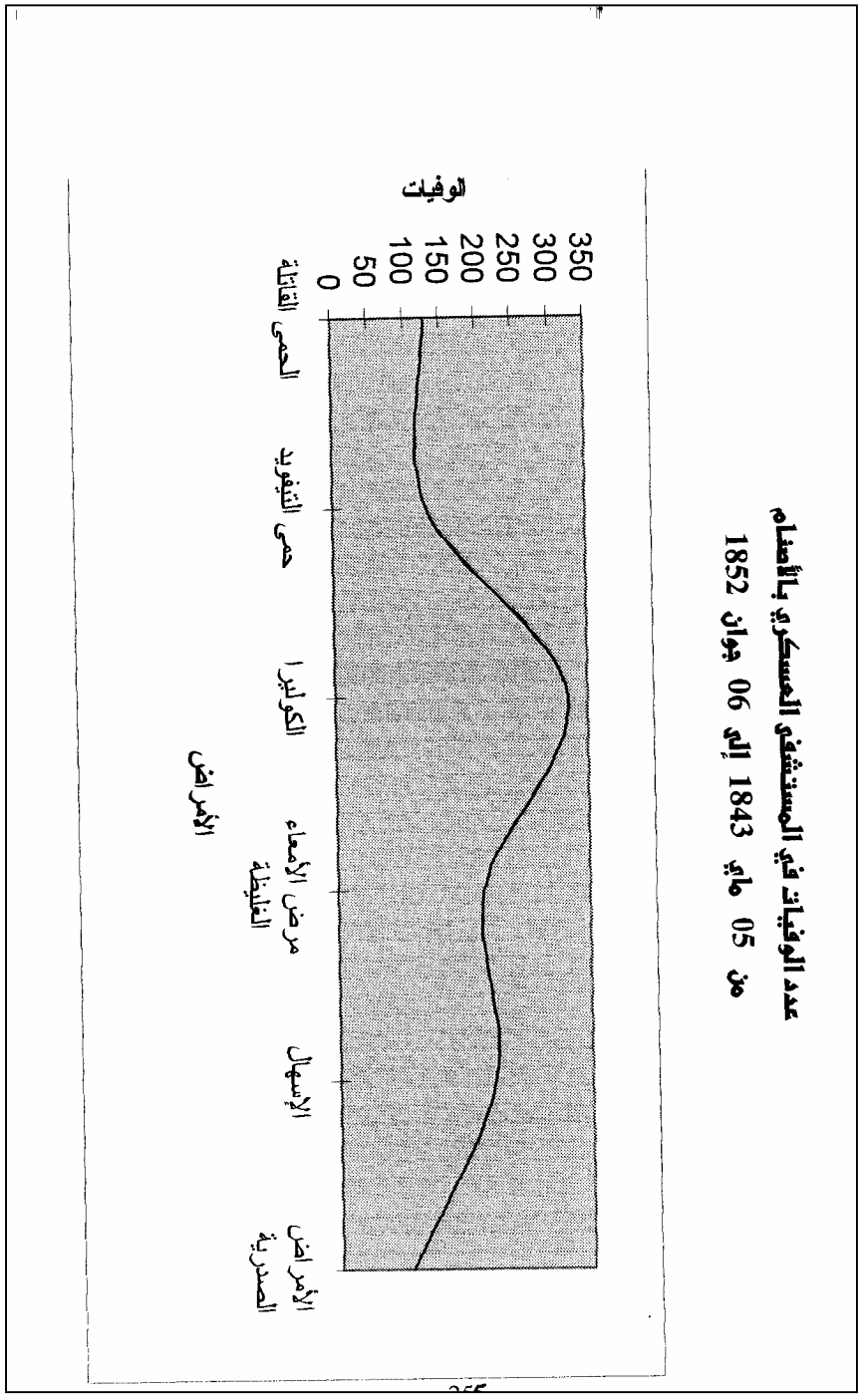

[1]- علامة صليحة: مرجع سابق، ص 256.

الملحق رقم (13): عدد الوفيات المجاعة عبر الوطن لسنتي 1867-1868[1]:

الإقليم	المجموع	النسبة المئوية
الوسط	**200000**	**26.9**
الشرق	**220000**	**20**
الغرب	**400000**	**50**
المجموع	**820000**	**32.3**

الملحق رقم (14): مجاعة 1866 [2]:

صورة المجاعة في الجزائر

[1]- صاري الجيلالي، الكارثة الديمغرافية في الجزائر 1867-1868، مجلة الثقافة، العدد76، 1983م، ص115.

[2]- المرجع نفسه،الكارثة الديمغرافية، المرجع السابق، ص 163.

الملحق رقم (15): ضحايا مجاعة 1868 بمركز الشحادة بمنطقة الثغريين بمقاطعة الجزائر [1]:

صورة لضحايا مجاعة 1868 بمركز الشحادة بمنطقة الثغريين بمقاطعة الجزائر

LA FAMINE EN ALGÉRIE. — Enregistrement, au dépôt de mendicité de Tagarin, des Arabes recueillis dans les rues d'Alger. — D'après une photographie de M. Portier.

[1]– علامة صليحة، المرجع السابق، ص 245.

الملحق رقم (16): زحف الجراد في ماي 1869 [1].

جهة قسنطينة	
القبائل المجتاحة	**المساحات التي يغطيها الجراد**
أولاد عبد النور	50000هكتار
وادي بوصلاح	10000هكتار
تلاغمة	500هكتار
فرجيوة	100 هكتار
جهة سطيف	
اعمار الظهرة	4000 هكتار
اعمار القبلة	6000 هكتار
ريفة الظهرة	9000 هكتار
ريفة القبلة	10000 هكتار
الطمة	4000 هكتار
اولاد موصلي	650 هكتار
عين تاغروت	5000 هكتار

[1]– عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 114– 115.

الملحق رقم (17): مساهمة الجزائريين في القضاء على الجراد في منطقة الأربعاء[1].

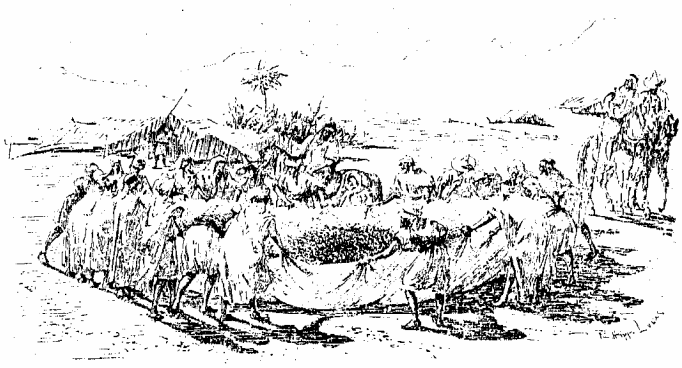

استعمال طريقة سيبريوت (Cypriote) في القضاء على الجراد

[1]– علامة صليحة: المرجع السابق، ص 249.

الملحق رقم (18): مستشفى مصطفى باشا[1].

W. Mourrz. — Hôpital de la Salpêtrière (Alger 1830).

صورة لمستشفى مصطفى باشا

Hôpital Mustapha Pacha.

[1]– المرجع نفسه: ص 247.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

أولا- الوثائق الأرشيفية

1- الوثائق غير المنشورة

1. تقييدات ابن العربي- وثائق غير منشورة - أرشيف عائلة مهدي، فترة الستينات من القرن التاسع عشر ميلادي.

ثانيا: المصادر و المراجع العربية

1- الكتب:

أ- المصادر

2. أجيرون شارل روبير: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج2، دار الرائد، الجزائر، 2007.

3. ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري: رحلة ابن حمادوش الجزائري (لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والمال)، ط1، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

4. خوجة حمدان: إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ذخائر المغرب العربي، الجزائر، 1968.

5. (-------): المرآة، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.

6. الزهار أحمد الشريف: مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار(نقيب أشراف الجزائر)، تح وتق: أحمد توفيق المدني، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

7. الزياني محمد بن يوسف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح وتق: الشيخ المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

8. سبنسر وليام: الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

9. شالر وليام: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تع وتع وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

10.العنتري صالح: مجاعات قسنطينة، تح وتق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974.

ب- المراجع

11. الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

12. أوصديق الطاهر: ثورة 1871، تر: جباح مسعود، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

13. بحري أحمد: الجزائر في عهد الدايات، ج2، دار الكفاية، الجزائر، 2013.

14. بقطاش خديجة: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، مطبعة دحلب، (د.م)، (د.ت).

15. بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830إلى 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر،2006.

16. بلحميسي مولاي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

17. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

18. بوعزيز يحي: ثورة البشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1870، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

19. (-------): ثورات القرن التاسع عشر، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

20. (-------): كفاح الجزائر من خلال الوثائق، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

21. ب.وولف جون: الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1986.

22. بيرم كمال: مدخل إلى مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني إلى العهد العثماني، دار الأوطان، الجزائر، 2012.

23. تيران ايفون: المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطبية والدين) 1830-1880، دار القصبة، الجزائر، 2007.

24. الجيلالي صاري: الكارثة الديمغرافية 1867-1868، تر: عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

25. الجيلالي عبد الرحمان محمد: تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.
26. الخياطي مصطفى: الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، منشورات ANEP، الجزائر، 2011.
27. (----------): الأوبئة والمجاعات في الجزائر، تر: حضرية يوسفي، منشورات ANEP، الجزائر، 2013.
28. (----------): حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، منشورات ANEP، الجزائر، 2013.
29. (----------): الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، منشورات ANEP، الجزائر، 2013.
30. دودو أبو العيد: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، مج1، دار الأمة، الجزائر، 2009.
31. الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
32. ساراتشي رودولفو: علم الأوبئة، تر: أسامة فاروق حسن، ط1، مؤسسة هنداوي، مصر، 2010.
33. سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
34. (----------): الحركة الوطنية(1860-1900)، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
35. (----------): تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
36. (----------): تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1854)، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
37. (----------): تاريخ الجزائر الثقافي1800-1954، ج7، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

38. سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
39. (----------): تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
40. (----------): الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر(دار السلطان) أواخر العهد العثماني1791-1830، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
41. (----------): الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
42. سعيدوني ناصر الدين والشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984.
43. سعيدي مزيان: النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892، ط1، الجزائر، 2009.
44. سليمان أحمد السعيد: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة.
45. سماعيلي زوليخة: تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013.
46. شويتام أرزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.
47. شغيب محمد المهدي ابن علي: أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البحث، قسنطينة، 1985.
48. عباد صالح : المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1984.
49. (-------): الجزائر خلال الحكم التركي1514-1830، ط2، دار هومه، الجزائر، 2007.
50. فركوس صالح: إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر،ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

51. عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، ط2، دار ريحانة، الجزائر، 2002م.
52. كاتب كمال : أوروبيون، أهالي ويهود بالجزائر 1830-1962، تر: رمضان زبدي، دار المعرفة، الجزائر، 2011.
53. لونيسي رابح: بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، دار هومه، الجزائر، (د.ت).
54. لونيسي رابح وبلاح بشير، تاريخ لجزائر المعاصرة 1830-1989،ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
55. المدني أحمد توفيق: جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، دار البصائر الجزائر.
56. مصطفى أحمد عبد الرحيم: في أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، بيروت، 1986.
57. الميلي مبارك بن محمد الهلالي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة، الجزائر، 1964.
58. هلال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

2- المقالات:

59. بوعزيز يحي: المجاعة في الجزائر أواخر عقد الستينات من 19م، مجلة الأصالة، ع33، الجزائر، 1976م.
60. الحواس الوناس: الأوضاع الاجتماعية للجزائر بين سنوات (1830-1930)، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية، ع 20، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2013.
61. جغي زينب: ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق 1800-1807، مجلة عصور الجديدة، ع18، جامعة وهران، الجزائر، 2015.
62. الجيلالي صاري: الكارثة الديمغرافية في الجزائر 1867-1868، مجلة الثقافة، ع76، 1983م.
63. الزين محمد: نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع17، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2012.

64. سعيدوني ناصر الدين: فحص مدينة الجزائر(نوعية الحياة الاقتصادية والاجتماعية عشية الاحتلال)، مجلة الدراسات التاريخية، ع1، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 1986.

65. غطاس عائشة: الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، ع76، وزارة الثقافة، الجزائر، 1983.

66. قبايلي هواري: تقييم عام للوضع الصحي في الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية، مجلة عصور، ع 22-23، جامعة وهران، الجزائر، 2014.

67. مجاهدية يمينة: السياسة الصحية الاستعمارية في الجزائر خلال الحقبة الكولونيالية الأولى 1830-1890، مجلة المرآة، ع4، جامعة وهران1، الجزائر، 2015 .

3- الملتقيات:

68. خشمون حفيظة: الأوبئة والطواعين من خلال كتاب إتحاف المنصفين لحمدان خوجة، سلسلة أعمال ملتقيات حول الرحلة والهجرة، جامعة الجزائر، 2013.

69. خليل كمال: ملاحظات طبية عن الجزائر اثناء القرن 19م لشارل ايميل الكس، الملتقى الوطني الخامس تاريخ وأعلام المسيلة، 2017.

70. الغربي الغالي: العدوان الفرنسي على الجزائر-الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007.

4- الرسائل الجامعية:

71. بلغيث عبد القادر: الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة الماجستير تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، ، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2014.

72. بوحجرة عثمان: الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م(مقاربة اجتماعية)، ، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2015.

73. بوختالة منال وعطا الله سمية: الحياة الاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني(مدينة الجزائر نموذجا من بداية القرن 19 إلى غاية الاحتلال الفرنسي)، مذكرة ليسانس، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، 2012م، جامعة المسيلة، الجزائر.

74. بوذيبة فاطمة الزهراءو بوراس حياة: الأوضاع الصحية والمعيشية في الجزائر أواخر العهد العثماني أوائل الاحتلال الفرنسي(1815-1871)، مذكرة شهادة أستاذ تعليم أساسي، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2008.
75. بوغفالة ودان: الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)، أطروحة دكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، الجزائر، 2016.
76. بيرم كمال: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي (1840-1954)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري-قسنطينة-، 2011م.
77. بن الشيخ مريم: الصحة في الجزائر (1830-1871)، مذكرة ماستر في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، الجزائر، 2012.
78. خشمون حفيظة: مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة ماجستير في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007.
79. دحماني توفيق: الضرائب في الجزائر 1792-1865م(دراسة مقاربة)، أطروحة الدكتورة تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2007.
80. سعودي يمينة: الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية، مذكرة ماجستير في الأدب الجزائري القديم، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006.
81. سعيدان جمال الدين: الأحوال المعيشية والصحية في الريف القسنطيني فيما بين 1830-1919، ، مذكرة الماجستير تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، (د.ت).
82. شويتام ارزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830، رسالة الدكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية جامعة الجزائر 2006م.

83. عقاد سعاد: الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر(1519–1830م) دار السلطان أنموذجا، مذكرة ماجستير تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2014.

84. علامة صليحة: الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830–1930، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001.

85. غطاس عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830(مقاربة اجتماعية–اقتصادية)، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001.

86. غنابزية علي: مجتمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1882–1954م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2009.

87. فرحاتي هالة: مقاومة المقراني والحداد 1871م، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، الجزائر، 2015.

88. كشرود حسان: رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من (1659–1830م)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008.

89. مقصود محمد: الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني1519–1830، مذكرة ماجستير تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2014.

90. الموساوي القشاعي فلة: الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي(1518–1871)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2004.

5– المعاجم:

91. صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

ثالثا- المصادر والمراجع الأجنبية

1- المصادر

92. Collorado et M.Avincent: le choléra d'après les neuf épidémies à Alger depuis 1835 Jusqu'ou 1865,Victor rozie éditeur, paris, 1867.
93. Charles-Emile Alix: Observations médicales en Algérie, Victor rozier éditeur, paris, 1869.
94. D'Shaw: Voyage dans la régence d'Alger, chez marlin éditeur, paris, 1830.
95. L'Abbé Burzet: Histoire des désastres de l'Algérie 1866-1867-1868, Imprimerie centrale algérienne, Alger, 1869.
96. E.L.bertherand: le choléra en Algérie (Année 1849, 1850 et 1851), librairie bastide éditeur, Alger, 1852.

2-المقالات:

97. André Noushi: Notes sur la médecine et la démographie en Algérie de 1840 à 1880, annales de démographie historique, n°41, 1992.
98. Bertrand taithe: la famine de 1866-1868: anatomie d'une catastrophe et construction médiatique d'un événement, Revue d'histoire du 19éme siècle, 2010
99. L.abid: les épidémies de choléra en Algérie au cours du 19éme siècle, 4-12-2006.
100. Pierre lefebvre: La lutte contre le paludisme en Algérie pendant la conquête, François Maillot (1804-1894), revue d'histoire de la pharmacie, N281-282, 1989

3-القواميس :

101. A.domart et J.bourneuf: Nouveau Larousse médical, libraire Larousse, paris, 1981.
102. Jacques Quevauviliers: Dictionnaire médical de poche, Elsevier Masson, paris, 2007.
103. Petit Larousse en couleurs:Dictionnaire encyclopédique pour tous, libraire Larousse, paris, 1980.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

كلمة شكر

مقدمة 1-4

مدخل: الوضع العام للجزائر أواخر القرن الثامن عشر ميلادي.

1-الأوضاع السياسية.....5

2-الأوضاع الاقتصادية 6

2-1- الزراعة.....7

2-2- الصناعة 7

2-3- التجارة 8

2-4- السياسة الضريبية 9

3- الأوضاع الاجتماعية 9

3-1- سكان الأرياف.....9

3-2- سكان المدن.....10

الفصل الأول: الوضع الصحي في الجزائر أواخر العهد العثماني(1800-1830م)

أولا-النظام الصحي العثماني 12

1-الهياكل الصحية.....12

1-1-المستشفيات 12

1-2-الزوايا.....13

1-3-الصيدليات 14

2- الأطباء و الأساليب العلاجية 14

2-1-الأطباء 14

2-2- الأساليب العلاجية.....16

2-2-1-الحجر الصحي.....16

2-2-2- الطب الشعبي 18

ثانيا-الأوبئة والأمراض 20
1-الأوبئة 21
1-1-الطاعون 21
1-2- الكوليرا 24
1-3-الجدري والتيفوس 24
2-الأمراض 25
2-1- الحمى 25
2-2- داء العيون 25
ثالثا- المجاعات والكوارث الطبيعية 26
1- المجاعات 26
2- الكوارث الطبيعية 27
2-1- الزلزال 27
2-2- الجراد 28
2-3- الجفاف 29
الفصل الثاني: الوضع الصحي في الجزائر بداية الاحتلال (1830-1900م).
أولا- السياسة الطبية الاستعمارية 29
1-المنشات الصحية أثناء الفترة الكولونيالية 29
1-1- المستشفيات 29
1-2- الملاجئ ودور الآباء البيض 30
1-3- مدرسة الطب 32
2- الطب في الفترة الكولونيالية وموقف الأهالي منه 33
2-1- الأطباء 33
2-2- التلقيح 34
2-3- موقف الأهالي من الطب الفرنسي 36

ثانيا- الأوبئة والأمراض 37
1-الأوبئة 37
1-1-الطاعون 37
1-2- الكوليرا 37
1-3- الجدري 40
1-4-التيفوس 41
2-الأمراض 42
2-1-مرض الحمى 42
2-1-مرض السل 44
2-3-أمراض العيون 44
2-4-مرض الزهري 45
ثالثا- المجاعات والكوارث الطبيعية 45
1- المجاعة 45
2-الكوارث الطبيعية 53
2-1-الزلزال 53
2-2-الجراد 53
2-3-الجفاف 55
خاتمة 56
الملاحق 58
قائمة المصادر والمراجع 73

بحمد الله